



المدخل إلى مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب

الشريط الأول

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد

اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً وهدى وتقى يا رب العالمين، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ومشايخنا ومعلمينا واجعلنا ممن اشتغل بمحائبك ومراضيك يا رب العالمين، وبعد فإن الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي من آل مشرف الوهبة من قبيلة بني تميم، ولد في بلدة العينة من بلدان نجد في أوائل القرن الثاني عشر الهجري، ولما طلب العلم وأدرك فيه وجد أن أهالي نجد عندهم تدين يخالف الدين الصحيح، عندهم مخالفت تدين تصل إلى البدعة، وعندهم مخالفت تدين تصل إلى الفسق، بل عندهم - والعياذ بالله - ما يصل إلى الشرك الأكبر المخرج من الملة، الشيخ أدرك أن ما حوله عنده هذه الأمور؛ فجد واجتهد في بيان التدين الصحيح، واهتم اهتماماً بالغاً بأهم المهمات وهو "لا إله إلا الله"، "بين لا إله إلا الله" بشكل كبير، واهتم بذلك اهتماماً ظاهراً واضحاً، وبين ما يناقض "لا إله إلا الله" من الصور الموجودة التي كانت تُفعل في نجد، فعارضه علماء، طبعاً هذه الصور الموجودة كانت لا تُنكر، فلما بينها للعلماء والعامّة عارضه علماء وأنكروا عليه، عارضوه بحجج وشبهات، فردّ عليهم وبين "لا إله إلا الله" مستحضراً حجج وشبهات العلماء المعارضين، وبينها أيضاً للعامّة مستحضراً أن هؤلاء العامّة انقدح في أذهانهم شبهات العلماء المعارضين، فاستحضر شبهات المعارضين في بيانه لـ "لا إله إلا الله" حتى للعامّة وأفراد الناس، جدّ في ذلك واجتهد، وتوفي رحمه الله تعالى بعد أن أرتب رسائل ومؤلفات كثيرة متفاوتة في الطول والقصر رحمه الله وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

وهناك مشكلة علمية تواجه قارئ مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب من الرسائل وغيرها، هذه المشكلة لها عدة جوانب.

فالجانب الأول: أنه يقف على نسخ مكررة من رسالة واحدة، قارئ رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب يقف لرسالة واحدة مثل القواعد الأربع يقف على نسخ مكررة من هذه القواعد الأربع في "الدرر السنية"،



الشيخ عبد الرحمن بن قاسم لما جمع " الدرر السنية " ذكر عدة نسخ للقواعد الأربعة - أربع أو خمس نسخ -، فهذه مشكلة، أيضًا " ثلاثة الأصول " نجد أن الشيخ عبد الرحمن بن قاسم ذكر عدة نسخ من " ثلاثة الأصول "، فهذا جانب من المشاكل المشكلة العلمية التي يجدها قارئ مصنفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

جانب ثانٍ من جوانب هذه المشكلة: أنه وأنت تقرأ في رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب المختلفة والكثيرة تصادفك جملة من جمل الشيخ تقول هذه مررت علي في موضع آخر أو في رسالة أخرى، يعني " القواعد الأربعة " حفظناها كلنا؛ نجد أن هناك جملاً أو جملة من الجمل نجدها في إحدى رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب نقول هذه مررت علينا في القواعد الأربعة أو نقول هذه مررت علينا في ثلاثة في الأصول؛ فما السبب في التكرار؟ لا نجد جواباً على هذا الإشكال أو على هذا الأمر - بحسب علمي -، فهذا أيضًا جانب من جوانب المشكلة العلمية التي يجدها قارئ مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب وخصوصًا طالب العلم الذي يبدأ بالقواعد الأربع وثلاثة بالأصول وينطلق في مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

جانب ثالث من جوانب المشكلة العلمية في خصوص رسائل ومؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب: أن القارئ يغفل سبب التأليف ويغفل موضوع رسالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، يقرأ رسالة للشيخ محمد بن عبد الوهاب ولا يدري ما موضوعها ولا يعرف سبب تأليفها! ولا نجد عند الكلام على رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب كالقواعد الأربع أو ثلاثة في الأصول أو نواقض الإسلام أو ستة مواضع من السيرة أو غيرها لا نجد من يبين موضوع الرسالة أو يؤكد عليه أو يذكر المتلقي أن هذه الرسالة سبب تأليفها كذا وكذا!

فهذه المشكلة العلمية بجوانبها الثلاثة لأجلها جاءت فكرة المدخل لمؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ورسائله.

هدفنا في هذا المدخل - بحسب ما يتيسر لنا في المجالس اليوم وغداً - هدفنا يمكن أن نصوغه كالتالي:



الهدف الأول: جمع المكرر من رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب، يعني القواعد الأربع أحضرنا فيها أربع نسخ سنجمعها ونعرضها لكم عن طريق الشاشات بإذن الله تعالى، "القواعد الأربعة" نجمع المكرر ونقرأه جميعاً قراءة علمية؛ بحيث إذا مررت علينا نسخة أخرى للقواعد الأربع لا نستشكل هذا التكرار.

الهدف الثاني: نجمع في كل متن من المتون المشهورة - "ثلاثة الأصول" والقواعد الأربع ونواقض الإسلام وما نستطيع -؛ نجمع كل الرسائل التي تشبه "القواعد الأربعة"؛ ثم نجمع كل الرسائل التي تشبه "ثلاثة الأصول"؛ ثم نجمع كل الرسائل التي تشبه نواقض الإسلام، حتى إذا مررنا عليها في "الدرر السنية" لا تشكل علينا، هذا أيضاً الهدف الثاني.

الهدف الثالث من أهداف المدخل: نحاول ربط مؤلفات الشيخ بعضها مع بعض، لأن بعض المؤلفات سبب لبعض، مثلاً "كشف الشبهات" ما سببه؟ سببه شبهات على ما بينه الشيخ محمد بن عبد الوهاب من "لا إله إلا الله"، نربط بين هذا وهذا، نربط بين بيانه لـ "لا إله إلا الله" مع "كشف الشبهات"، "لا إله إلا الله" هي القواعد الأربع كما سيأتي معنا في بعض النسخ، يثبت لدينا أن القواعد الأربع هي "لا إله إلا الله"، فنربط الآن بين ثلاثة متون، القواعد الأربع ورسالة "لا إله إلا الله" و"كشف الشبهات"، ومع هذا الربط نحاول قدر الإمكان أن نذكر سبب تأليف كل رسالة، وأكثر رسائل الشيخ مشتركة في سبب التأليف، لكن بعضها يزيد في أمر؛ يزيد في قضية وبعضها ينقص، هذه أهدافنا إن شاء الله في المدخل لمؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلامذته.

وكما ذكر فضيلة الشيخ فهد بارك الله فيه سيكون العصر والمغرب والعشاء وأيضا غداً العصر والمغرب وشيئاً من العشاء.

الذي سنأخذه من الرسائل ما ذكرته: القواعد الأربع و"ثلاثة الأصول" ونواقض الإسلام - إن شاء الله تعالى -، وفكرة المدخل أوسع من هذا، بودي لو يكون هناك أيضاً "كشف الشبهات" و"مسائل الجاهلية" و"ستة مواضع من السيرة" وغيرها وغيرها؛ لكن هذا ما تيسر لنا في هذا اللقاء ولعل في المستقبل إن شاء الله تعالى.



المجلس اليوم العصر - المجلس الأول - سيكون مقدمة تاريخية تُبين واقع الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وتُبين حاله وحال زمانه وحقيقة معارضة دعوته من قبل معارضيها، ويأتي في هذه المقدمة ما يُعتبر أساساً لمعرفة تسلسل التاريخ وما يفيد في اتصال بعضها مع بعض، وهذا سيأخذ منا إن شاء الله العصر - المجلس الأول العصر كله - بإذن الله تعالى، المجلس الثاني: القواعد الأربع يكون المغرب بإذن الله، وقد يطول بنا إلى ما بعد العشاء، المجلس الثالث: "ثلاثة الأصول" سيكون غداً العصر، سيأخذه كله، والمجلس الرابع: في نواقض الإسلام سيكون المغرب غداً إن شاء الله تعالى.

قَبْلَ أَنْ أشرعَ في مجالس المدخل لمؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ورسائله أودُّ أن أتوجه بالشكر الجزيل والدعاء لمعالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد للشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ حيث حرص على المجالس العلمية بأشكالها وصورها، واهتمَّ فيما يتعلق بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب اهتماماً بالغاً، وكذلك أتوجه بالشكر لمعالي نائبه الدكتور توفيق السديري؛ فقد اهتمَّ بهذه الأمور العلمية وفي خصوص ما يتعلق بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أيضاً وإرثه، وأيضاً لا يفوتني أن أشكر فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عبد العزيز السعيد الذي سعى في هذا الأمر بشكل حثيث، وأيضاً فضيلة الشيخ فهد غراب وإدارة جامع شيخ الإسلام ابن تيمية التي تعودنا منها على السعي في تجديد الطرح العلمي وتغيير الدروس العلمية وأنظمتها بما يتلاءم مع التقنيات الحديثة وبما يتلاءم مع مراد عامة طلاب العلم، فنسأل الله أن يجزيهم خير الجزاء، ونشرع الآن في دروس المدخل لمؤلفات ورسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب مستعينين بالله متوكلين عليه.

الشيخ محمد بن عبد الوهاب كتب مؤلفاته تقريباً كلها إلا كتاب التوحيد - بحسب ما ذكر ابن غنام - كتبها بعدما تنقل أو أثناء تنقله في بلدان نجد - حريملاء والعيينة فالدرعية -، وهذه البلدان الثلاثة حريملاء والعيينة والدرعية لا تجدها مكتوبة ومذكورة في كتب تواريخ البلدان - كتب البلدان القديمة -، والسبب في هذا أن الدرعية ابتدأت عمارتها في منتصف القرن التاسع الهجري عام "٨٥٠" للهجرة، رئيس دروع حَجْر اليمامة استدعى ابن عمه مانع المريدي ووجهه موضعين في نجد معروفين وهما المليبيد وغصيبة، وابتدأت فيهما الغرس والعمارة، وظهرت فيه بلدة الدرعية، أيضاً حسن بن طوق جد آل معمر هذا اشترى



موضع بلدة العيننة عام "٨٥٠" من الهجرة أيضًا، وانتقل أيضًا من بلده ملهم وسكن في هذا الموضع وغرسه، وابتدأت فيه العمارة من عام "٨٥٠" من الهجرة، ثم تداولتها بعده ذريته، عام "١٠٤٥" للهجرة جاءت عشيرة آل أبي رباع ونزلوا موضع بلدة الحريملاء، واشتروها من أمير العيننة آنذاك وهو محمد بن عبد الله بن معمر حيث كان يملكها، ومن ذلك التاريخ وبدت الحريملاء ظاهرة وموجودة ومعمورة، توسعت هذه البلدان في الغرس والعمارة وكثر السكان فيها في هذه البلدان تبعًا لتيسر المعيشة وتوفر سبلها، وأقوى البلدان اتساعًا وازدهارًا في القرنين التاسع والعاشر بلدة العيننة، فقد صارت أكبر بلدان العارض، العارض إقليم من أقاليم نجد، نجد عبارة عن أقاليم، إقليم العارض الذي فيه بلدة العيننة والدرعية والرياض وغيرها، وإقليم الوشم، فيه بلدة أشيقر وشقرة وسرمدة وغيرها ومرات والفرعة، إقليم سدير فيه حوطة سدير والروضة والمزاراة والعودة - عودة سدير - وغيرها، وإقليم القصيم فيه بلدان القصيم، وإقليم المحمل فيه مثل بلدة سادك التي يأتي ذكرها وهكذا، فإذا قلنا العارض - بلدان العارض - نحن نقصد الإقليم الذي فيه هذه البلدان: الدرعية والعيينة والجيللة وغيرها، إذن بلدة العيننة توسعت، كان بوذي لو كنا أحضرنا خريطة توضح الأقاليم، فلعله إن شاء الله غداً يتيسر لي أحضر لكم صورة الأقاليم حتى تتضح بشكل أكبر، الأقاليم النجدية من القدم، عندي العارض والوشم وغيرها، هذه البلدان في إقليم العارض توسعت وتسابقت في الازدهار، وأكثرها توسعاً بلدة العيننة، وازدهرت ازدهاراً كبيراً وكثر سكانها، والسبب الأكبر في هذا استقرارها السياسي، الاستقرار السياسي يتبعه التوسع الاقتصادي - وفرة سبل العيش -، وهذا ما كان يطلبه أهل نجد وكل المجتمعات الإنسانية، إذا حصل الاستقرار السياسي وتبعه التوسع الاقتصادي؛ فإن هذا يجلب الحركة العلمية ويقويها، لذلك نجد أن بلد العيننة اشتهرت بالحركة بالعلم بشكل كبير أكثر من غيرها من بلدان العارض، بلدة العيننة ولد فيها الشيخ أحمد بن عطوة الناصري من بني عمرو بن تميم، أحمد بن عطوة ولد فيها ونشأ ورحل في طلب العلم، أحمد بن يحيى بن عطوة توفي عام "٩٤٨" من الهجرة، رحل إلى الشام إلى دمشق بالتحديد وسكن المدرسة الصالحية، دمشق فيها الحنابلة ذلك الوقت وقبلها، والحنابلة الذين فيها هم تلاميذ تلاميذ ابن قدامة المقدسي، إرث المقدسة كان يمثله بشكل كبير المرادوي مؤلف الإنصاف في المذهب الحنبلي، المرادوي هذا لقيه أحمد بن يحيى بن عطوة



التميمي، لقيه وأجازه المرداوي إجازة علمية، وأيضاً زامنه في دمشق موسى بن أحمد الحجاوي - صاحب الإقناع -، زامن أحمد بن عطوة، بل إن موسى الحجاوي استفاد من أحمد بن عطوة، لذا نجد أن من شيوخ الحجاوي يذكر أحمد بن عطوة من شيوخ موسى الحجاوي، أحمد بن عطوة رجع إلى العيننة إلى نجد وسكن بلدة الجبيلة، وتولى القضاء، وكان له أجوبة فقهية كثيرة، وكان قوياً في العلم واشتهر، لكن لم يكن وحيداً في نجد، نجد أن هناك علماء آخرون، من أشهر العلماء في نجد في تلك الفترة عبد القادر بن بريد من آل مشرف الوهبة من بني تميم أصلهم من أشيقر، تولى عبد القادر القضاء في أشيقر وانتقل منه وسكن الأحساء وصار قاضياً عند أجود بن زامل - حاكم الأحساء ذلك الوقت -، وأيضاً من العلماء الذين كانوا من أهل بلدة أشيقر وانتقلوا إلى الأحساء أحمد بن فيروز بن بسام، هذا أيضاً معاصر للشيخ أحمد بن عطوة، كيف عرفنا بهذه المعاصرة؟ أحمد بن عطوة هذا لما كان في دمشق كان بينه وبين واحد من زملائه - الذي هو أحمد الشويكي - اختلاف في مسألة فقهية ولما رجع إلى نجد عبد الله بن رحمة - ابن عمك يا أحمد بن عطوة - من النواصل من بني تميم، رد على أحمد بن عطوة في هذه المسألة، أحمد بن عطوة نصرها وتكلم فيها فرد عليه، فكتب أحمد بن عطوة رداً على ابن عمه، وأخذ هذا الرد وأرسله إلى الشيخ عبد القادر بن بريد بن مشرف في الأحساء وأحمد بن فيروز وعبد الرحمن الباهلي وأخوه منصور الباهلي، كل هؤلاء قضاة عند أجود بن زامل الجبري العقيلي العامري، هذا مشهور حاكم الأحساء آنذاك، القضية عرضت عليهم فسجلوا وكتبوا تأييداً لأحمد بن عطوة الناصري في ما ذهب إليه، العجيب أن الشيخ عبد الله البسام ذكر هذه القضية وقال: إن الحق مع عبد الله بن رحمة؛ وليس الحق مع هؤلاء القضاة، الصواب مع هذا، طبعاً هذه مسألة فقهية والاختلاف فيها يحصل، الشاهد من هذا أن هناك حركة علمية، فيه علم وفيه علماء في بلدة العيننة وغيرها، بلدة العيننة في العارض لكن أيضاً غيرها موجود مثل بلدة أشيقر منها عبد القادر من آل مشرف وأحمد بن فيروز من آل بسام، فالقرن العاشر كان في نجد حراك علمي، وكان هذا الحراك العلمي في نجد متمركز في بلدين بشكل كبير وهما العيننة من بلدان العارض وأشيقر من بلدان الوشم، في القرن الحادي عشر نجد أن خريطة البلدان التي تحرك فيها العلم اتسعت، الدرعية دخلت، صار فيها حراك علمي، الرياض دخلت وصار فيها حراك علمي، الذي تولى القضاء في الدرعية تلميذ الشيخ أحمد بن عطوة اسمه موسى بن عامر



بن سلطان تولى القضاء في الدرعية وتوفي عام "١٠٢١" للهجرة يعني بداية القرن الحادي عشر، الرياض تولى القضاء فيها أحمد بن ناصر من آل مشرف أصله من بلدة أشيقر، وأيضا من علماء القرن الحادي عشر- أحمد بن محمد بن خيخ في الرياض أيضا، لكنه انتقل من الرياض إلى المدينة وتوفي فيها، هذا بالنسبة للدرعية والرياض، أشيقر بقيت كما هي فيها حراك علمي، العيينة أيضا بقيت كما هي فيها حراك علمي قوي جدا، الأُسْر التي اشتهرت بالعلم - لا أريد أن أذكر الأُسْر - أريد أن أركز على المشرف التي هي عشيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أسرة علمية مازال العلم فيها مستمرا وتتابع القضاة على بلدة العيينة وعلى بلدة أشيقر كلهم من هذه العشيرة، هناك بلدة أخرى ظهرت في الخارطة العلمية ممكن نصلح عليها وهي بلدة سادك، سادك هذه أنشئت وغرست؛ غرسها آل عوسجي، العواسج هؤلاء عشيرة معروفة من البدارين من الدواسر عام "١٠٧٩" للهجرة، بعد عشرين سنة نجد مثلا من الوفيات الشيخ عبد الله بن محمد بن سلطان من العواسج البدارين من سادك، هذا طلب العلم في الرياض على الشيخ العلامة عبد الله بن بهلان، عبد الله بن بهلان هذا اكتسبت الرياض به قوة علمية كبيرة، عبد الله بن بهلان ولد في بلدة العيينة وتوفي عام "١٠٩٩" للهجرة، ولد في بلدة العيينة هو وأخوه عبد الرحمن، وكلاهما اشتغل بالعلم، بالتعلم، عبد الله بن بهلان رحل إلى بلدة أشيقر وتعلم فيها على بعض العلماء هناك، ثم رجع ورحل إلى دمشق إلى الشام ولقي البلباني الحنبلي ولقي غيره، وأيضا معه أخوه عبد الرحمن سافر معه إلى الشام وطلبا العلم هناك ثم عادا إلى نجد، الشيخ عبد الله بن بهلان كان متميزا فتولى قضاء الرياض ومن حينها تولى قضاء الرياض انتقل إليها وانتقل معه أخوه عبد الرحمن، فتحركت الرياض حركة علمية واضحة في أواخر القرن الحادي عشر- الهجري بسبب علم الشيخ عبد الله بن بهلان، والعلم والعلماء مترابطون ما يفصل بينهم لا إقليم ولا بلد ولا جنس ولا لون، العلم يُحفظ سواء كان من الأسرة الفلانية أو من البلد الفلاني أو غيره، شرقي أو غربي، شمالي أو جنوبي، العلم سيحفظ، والعلم يُطلب لله، المهم أن الشيخ عبد الله بن بهلان تحركت فيه الرياض ورزق بأميرين أعاناه على الحراك العلمي، الأمر الأول: أخوه عبد الرحمن كان نبهًا وعنده فقه وكان يدارسه في العلم وله مشاركات معروفة، الأمر الثاني: تلميذه النجيب أحمد بن محمد المنقور من سدير، هذا يرحل من سدير إلى الشيخ عبد الله بن بهلان ويقرا عليه، رحل لشيخه عبد الله بن بهلان في الرياض خمس مرات،



كلها يقرأ عليه ويستفيد منه ويُدَوِّن ويكتب، وله كتاب المجموع باسمه "مجموع المنقور"، الشاهد من هذا من تلاميذ الشيخ عبد الله بن بهلان الشيخ محمد بن عبد الله بن سلطان^(١) العوسجي توفي عام "١٠٩٩" من الهجرة أيضًا، وأيضًا من طلابه الشيخ منيع بن محمد بن منيع العوسجي أيضًا، منيع هذا رجع إلى سادك، له رحلة طويلة راح إلى الأحساء وغيره وأثنوا عليه في الأحساء على علمه، وكان من العلماء الذين تتلمذ عليهم الشيخ سليمان بن علي جد محمد بن عبد الوهاب، ومن العلماء الذين تتلمذ عليهم الشيخ عبد الله بن بهلان، الشيخ منيع بن محمد بن منيع العوسجي لما رجع كان له تلاميذ منهم محمد بن ربيعة العوسجي أيضًا وحصل بينه وبين تلميذه رد - يعني الشيخ منيع رد على تلميذه ابن ربيعة ردًا في مسألة من المسائل -، كل هذا يفيدنا بفوائد، أهمها: أن بلدان نجد فيها حراك علمي في القرن العاشر - فيما ذكرنا - والقرن الحادي عشر بشكل أكبر، وتمركز في القرن الحادي عشر في بلدان العيينة والرياض والدرعية، لكن الرياض أقوى من الدرعية، وغير العارض بلدة أشيقر كما ذكرته لكم، فهذه نتيجة مهمة، أيضًا النتيجة الثانية التي تهمننا قبل الشروع كمقدمة نجعلها لما سيأتي من تسلسل: أن بالنسبة للشيخ ابن سلطان اسمه محمد بن عبد الله بن سلطان ليس عبد الله بن محمد! اسمه محمد بن عبد الله بن سلطان، الأمر الآخر الذي نستفيدة والنتيجة الأخرى ما يتعلق بعشيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، جد الشيخ سليمان بن علي هو قاضي العيينة، وأبوه تولى القضاء بعده، أعمامه كان عندهم علم، غيرهم والذين قبلهم من عشيرة آل مشرف عشيرة كثر فيها العلماء والفقهاء، هاتان نتيجتان مهمتان نستهل بهما هذه المقدمة.

الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولد في العيينة من عشيرة آل مشرف - كما ذكرته لكم - ومن بلدة ازدهرت وتحرك فيها العلم، وفي نجد تحرك فيها العلم في القرن الحادي عشر - والنصف الأول من الثاني عشر، ومع هذا كله أدرك الشيخ محمد بن عبد الوهاب أنه مع وجود العلم والعلماء إلا أن هناك مخالفات إما أنها فسق وإما أنها بدعة وإما أنها شرك أكبر يخرج من الملة، وهذا الشرك الأكبر لا ينكر! فما السبب في هذا؟ وكيف حصل هذا التغير؟ وكيف العلم يبقى؟ وأهم العلوم ما يهتم فيه؟ هذا ما سيأتي معنا إن شاء الله تعالى.

(١) هنا تصحيح للاسم من قبل الشيخ كما سيأتي.



من المخالفات - يعني نتسلسل بالمخالفات واحدة تلو أخرى - من المخالفات التي كانت موجودة ولا تُنكر أخذ القاضي للرشوة، كان من الأمور التي تُفعل في نجد أن القاضي لا يحكم بين الخصمين حتى يعطيه كل واحد منهما أجرًا، نحن اليوم - والله الحمد ودائمًا في الممالك الإسلامية - القاضي له رزق من بيت المال، له ما يأتيه من بيت المال، ما يأخذ من الخصوم شيء، في نجد كان القاضي لا يحكم بين الخصمين إلا بعد أن يعطيه كل واحد أجرًا، طبعًا الذي عليه الحق لا يدفع شيء ويبقى صاحب الحق الذي جزمًا أنه مظلوم ماذا يفعل المظلوم؟ يضطر أنه يعطي الشيخ أجرًا حتى يحكم بالمسألة لصالحه، هذه سماها ابن عقيل الحنبلي رشوة، وذكر أنها لا تحل، ونقلها المنقور الذي ذكرته لكم قبل قليل في كتابه "المجموع الفقهي" الذي انتشر بين علماء نجد، والشيخ أحمد المنقور توفي سنة ١١٢٥ للهجرة يعني بعد ولادة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعشر سنين، الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولد عام ١١١٥ من الهجرة، فمع أن المنقور ذكرها والشيخ ابن عقيل الحنبلي حرمها إلا أن من علماء نجد من يأخذ الرشوة ولا يحكم لصاحب الحق إلا بعد أن يعطيه أجرًا، وهي التي سماها ابن عقيل وسماها الفقهاء رشوة.

المسألة الثانية التي تبيّن صورًا تدل على المخالفة الصريحة: الوقف الذي انتشر قبل زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي سماه الشيخ محمد وقف الجنف، ما صورة الوقف هذا؟ الواحد يريد يكتب وصية؛ يقسم ورثه بطريقة يزيد فيها نصيب الأولاد على نصيب البنات، يزيد نصيب الذكور على البنات، كيف يجعلها بطريقة وقف، يقول وَقَفْتُ أَمْلاكي هذه على ذريتي للأولاد كذا وللبنات كذا، وله هدف آخر، ربما يريد أن يَحْرِمَ زوجته أن ترث من ملكه، نعم تستفيد من ملكه بعد وفاته لكن ماذا؟ لا تورثه لأخيها أو لابنها من غيره، قد يتزوج امرأة لها أولاد؛ فإذا شارف بالموت أو كَبُرَ سِنُهُ أو شيء من هذا يكتب وصية عند الشيخ يُوَقِّفُ فيها بيته أو نخله يقول: هذه وَقَفْتُ على زوجتي حياة عينها، ما معناه؟ بعدها تذهب نخله لمن؟ بحسب تقسيمه، لعيالي كذا لفلان كذا، وربما يدخل فيهم من لا يرث أصلاً، هذا سماه الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالوقف الملعون، وسماه وقف الجنف، لماذا قيل عنه وقف وهو قسمة تركة بغير القسمة الشرعية؟ قيل عنه وقف لأنه قسمة للموارث بغير قسمة الله جلّ وعلا التي وضحها في كتابه وفي سنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكن بحجة الوقف وبصورة الوقف، أو بمعنى أدق بحيلة الوقف، هذه من كان يُمضيها؟ من



كان يُقرّها؟ مَنْ كان يشهد عليها؟ مَنْ كان يكتبها؟ القضية! ويفتي بها المفتون! وهذا ذكره الشيخ محمد بن عبد الوهاب أنه يفتي بها المفتون هذا الوقف ويفتي به المفتون ويمضونه، فهذه أيضًا صورة من صور المخالفات التي تصدر من المنتسبين للعلم! من القضية! من المشايخ! من الصور أيضًا التي تُقرب لنا الخلل الحاصل في نجد - مع وجود الحركة العلمية فيه - رسالة للشيخ حسن بن عيدان من آل مُشرف الوهبة، هذا حسن بن عيدان تولى القضاء في بلدة أُشيقر في أول عمره، وكتب رسالة هو ومعه ابن غيهب من بني زيد، أيضًا كان يظهر أنه كان متوليًا للقضاء - فيما يظهر - حسن بن عيدان نجزم أنه كان متوليًا للقضاء في بلدة أُشيقر، هذان العالمان الجليلان كتبا رسالة وذكرنا فيها أنهما قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كانا يأتیان الكهان وكانا يذبحان لغير الله وكانا يفعلان الشرك الأكبر - كونهما اعترفا على نفسيهما مع أنهما في عداد العلماء - أنهما كانا يفعلان الشرك الأكبر والبدع قالوا في الرسالة هذه: "ولم يكن يُنكر علينا هذا أحد من أهل العلم"! أيضًا هذا يبين لك الخلل الحاصل من قبل حتى المنتسبين للعلم، قد تحصل منهم بدع ولا إنكار! لا أحد ينكر عليهم بهذا! قد يحصل منهم شرك أكبر ولا يُنكر عليهم مثل هذا! السبب في فعلهم هذا الجهل، الجهل أن هذه بدعة، والجهل بأن هذا شرك أكبر كما سيأتي البيان، يعني لا عن عمدٍ منهم، ما كانوا يعرفون أن هذا شرك أكبر! ما كانوا يعرفون أن هذه بدعة! لا، لكن وجدوا العلم الأول الذي قبلهم أو الذي أخذوه على هذا وساروا عليه، هذا ما نرجو أنهم كانوا عليه، يعني ما كانوا يعرفون أن هذا شرك أكبر، وهذا يحصل من علماء الإسلام من قديم، قد يحصل منهم أشياء تصل إلى الشرك الأكبر وقد تصل إلى البدعة بسبب أنه تلقى العلم عن شيخٍ أو أخذ عن كتاب ولم يتنبه إلى أن هذا شرك أكبر أو إلى أن هذه بدعة أو مخالفة.

نقل الشيخان عبارة كانت تُردد عند خطباء الجوامع في نجد - وخصوصًا في إقليم الوشم كما ذكر، يعني أُشيقر وشقرة بحسب الأشخاص المذكورين في الرسالة - يقول: كان الخطيب يقول في خطبته، طبعًا الخطيب في السابق لا بُدَّ أن نتصور كيف كان يخطب، يصعد المنبر ومعه كتاب مشهور متداول يأخذه يفتحه ويقرأ منه، هذا الكتاب مشتهر ومتداول بين الخطباء وفيه عبارة صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لكن الصيغة صيغة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها وصف للنبي صلى الله عليه وسلم بالربوبية، وأقرأ عليكم ما كان يقال، يقول الخطيب: "اللهم صل على سيدنا وولينا ملجأنا منجنا معاذنا ملاذنا محمد صلى



الله عليه وسلم! "من الملجأ؟ من المعاذ؟ هو الله جلّ وعلا، من منجانا؟ هو الله جلّ وعلا، محمد صلى الله عليه وسلم رسول لا يكذب وعبد لا يعبد، هو عبد الله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾^(١)، الله سبحانه وتعالى وصفه بهذا الوصف الشريف: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾^(٢)، وهو أيضًا رسول ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾^(٣) كما ذكر الله جلّ وعلا في كتابه، ما نزيد على هذا، ما نعطيه وصفًا من أوصاف الربوبية وأوصاف الله جلّ وعلا، الله جلّ وعلا واحد في أسمائه، واحد في صفاته، واحد في ربوبيته وخلقه وتدبيره جلّ وعلا وتعاظم، واحد أيضًا في إلهيته، إذن هذه الصيغة من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقولها الخطيب، وكان الذي يحضر قاضي - إن لم يكن خطيبًا - ويحضر فيها الوجهاء والرؤساء والكبار لا أحد ينكر عليه هذه الصيغة من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، بل إننا في نفس الوقت نجد هناك من دافع عن هذه الصيغة مثل الشيخ عبد الله بن عيسى المويس من أهل بلدة حرمة، هذا عارض دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو مشهور، عارضها ودافع لما كتب ابن غيهب هذه الرسالة، ردّ عليها بهذه الرسالة، وردّ ودافع عن هذه الصيغة من الصيغ من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، قال: إن الخطيب لا يقصد المعنى الذي تذكرون ولا الألفاظ ولا اللغة وأتى بأشياء من هذا القبيل، هذا ردّ عليه محمد بن عبد الوهاب في رسالة له ردّ عليه في هذا، في رسالته إلى الشيخ عبد الله بن سحيم مطوع المجمععة "رسالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الشيخ عبد الله بن سحيم مطوع المجمععة"، لماذا ذكرنا رسالة حسن بن عيدان؟ لأجل أن نربط لكم وجود الخلل الموجود من المنتسبين للعلم في نجد في القرن الثاني عشر، أيضًا هناك رسالة أخرى من الشيخ أحمد بن مانع من شبرمة من بني تميم توفي عام "١١٨٦" من الهجرة، لما ظهرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان للشيخ محمد أتباع في شقرة بشكل كبير وقوي، لأن شقرة كانت من البلدان التي بادرت بالاستجابة للدعوة وكانت قوية في هذا الجانب، فكان من أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بلدة شقرة يوم الناس في الصلاة، عبد الله بن عيسى بن مويس كتب رسالة يثبط عن حضور صلاة الجماعة ويجذر من الإمام؛ يقول: هذا تابع للشيخ محمد بن

(١) الإسراء: ١.

(٢) الإسراء: ١.

(٣) الأحزاب: ٤٠.



عبد الوهاب؛ ومحمد بن عبد الوهاب وأتباعه خوارج ومرتدون! هذا كان موجود، أحمد بن مانع ردّ على عبد الله المويس في هذا، فذكر عبارة نقرأها عليكم أيضًا ونذكر الشاهد منها، يقول: "وما نقم عليهم - يعني ما نقم على اتباع محمد بن عبد الوهاب - ما نقم عليه إلا أنهم يعلمون الناس دينهم الذي أعظمه شهادة "لا إله إلا الله"؛ ويعلمونهم أنواع الشرك، ويأمرون بالمحافظة على الصلاة مع الجماعة، ويأمرون بالزكاة، وينهون عن المنكرات التي أكبرها الشرك بالله، وينهون عن الفواحش ويقىمون الحدّ، وينهون عن الظلم، حتى إنّ الضعيف يأخذ الحق ممن هو أقوى منه، وقد كان الناس قبل هذا الأمر بالعكس من ذلك" هذا هو الشاهد، الشاهد من هذا قوله: أن الناس كانوا قبل هذا الأمر - قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - بالعكس من ذلك، يعني عندهم شرك أكبر، يعني عندهم منكرات، يعني عندهم ظلم مع وجود العلماء ومع وجود الحراك العلمي.

أيضًا من المخالفات التي كانت موجودة في نجد وتثبت المخالفات في نجد عندك في الرياض مثلًا الشيخ سليمان بن سحيم، الشيخ سليمان بن سحيم كان مشتهرًا في الرياض وكان يمثل عالم الرياض وأبوه قبله الشيخ محمد بن سحيم، عالمان في الرياض، محمد وولده سليمان، سليمان هذا كان يعمل الحُجُب - الحُجُب: التائم - وأنكر عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب في هذا، طيب مثلًا ما دام فيه حركة علمية وفيه علماء كيف عالم ويحصل منه هذا؟؟ طبعًا هذه مخالفة، هذا يثبت وجود مخالفات مع وجود التدين، وجود مخالفات مع وجود الحراك العلمي، أيضًا كان يكتب الطلاسم، وهذا أنكره عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مع أن الطلاسم جاء النهي عنها صريحًا في كتاب الإقناع للحجاوي، وكتاب الإقناع للحجاوي عمدة الحنابلة في نجد في الرياض والعيينة وغيرها، فمع وجود الكتاب بينهم وينص على تحريم الطلاسم إلا أننا نجد سليمان بن سحيم يكتب الطلاسم والحُجُب.

كل هذا يثبت لنا ما ذكرناه، قبل الشيخ سليمان بن سحيم الشيخ أحمد المنقور الذي ذكرنا أنه كان نبيها وله إسهام كبير في إثراء الحركة العلمية في نجد في نهاية القرن الحادي عشر وأول القرن الثاني عشر، يقول في



كتابه "المنسك" (١) يقول فيه - لنعرف أن هناك مخالفات علمية تصل به إلى حد البدعة وتصل إلى حد الشرك - يقول فيه: "يندب للحجاج زيارة البيت الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم، ويندب للحجاج أن يزور دار الأرقم بن أبي الأرقم والغار الذي بجبل حراء وبيت خديجة رضي الله عنها - بيت خديجة كان موجوداً في مكة، وسع الحرم وشمله في زمن الملك عبد العزيز -، وأيضاً يندب لزيارة الغار الذي بجبل ثور" طيب هذه الأشياء نجد أن ابن تيمية أنكرها، بل إن ابن منقور نفسه نقل عن ابن تيمية في كتابه المجموع أن ابن تيمية ينكر زيارة هذه المواضع؛ وأنه يحدد الزيارة للمواضع التي جاء في السنة استحباب زيارتها، هذا يثبت لك أيضاً الخلل الحاصل في نجد.

أيضاً المنقور في "الفواكه العديدة" نقل عن غيره المواضع التي يستجاب فيها الدعاء - المواضع التي يظن فيها استجابة الدعاء - فذكر منها: عند صخرة بيت المقدس ولم يعقب على هذا الكلام بشيء! أو ينبه عليه فينقل تنبيهاً لأحد العلماء عليه! أو يذكر أنه لا دليل عليه!

من المخالفات أيضاً ولم تكن تُنكر: البناء على قبور الصالحين وتعظيم الأموات تعظيماً مخالفاً! فالأموات يُدعون ويُسألون قضاء الحاجات! والشيخ محمد بن عبد الوهاب تكلم عن هذه الصورة بشكل متكرر في كتبه، مثل كتاب "مفيد المستفيد" ومثل "معنى" "لا إله إلا الله" وغيرها، يذكر فيقول: مثل حال زماننا! ما يفعل في زماننا من الاستغاثة بالأموات! الاستغاثة والدعاء للقبور - قبر زيد بن الخطاب وغيره -، فهذا كان موجوداً، ومن أشهر القبور التي جعل عليها بناء وبني بالقرب منها مسجد من أشهرها قبر الصحابي زيد بن الخطاب رضي الله عنه، وما الذي أحضر زيد بن الخطاب إلى نجد؟ في حرب المرتدين زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه كان زيد بن الخطاب ضمن جيش خالد بن الوليد رضي الله عنهم وحارب المرتدين وحارب مسيلمة الكذاب ومن معه من القبائل العربية وغيرهم في نجد، حاربوهم وقمعوهم، زيد بن الخطاب استشهد رضي الله عنه وأرضاه في موضع في نجد، ذكر في بعض المصادر، المهم أن هذا القبر ينسب إلى زيد بن الخطاب، وبني على هذا القبر بناء وبني بجوار القبر مسجد، وما في قبر يبنى فيه مسجد إلا

(١) هنا يستدرك الشيخ على نفسه اسم الكتاب بعد قليل، وفي الأصل: "كتابه المجموع" "مجموع المنقور" وهو مطبوع معروف اسمه

"الفواكه العديدة في المسائل المفيدة" يقول فيه - وهو موجود؛ هذا الكتاب ومطبوع من زمن -.



ويعتقد فيه اعتقاد باطل، ويثبت هذا أنه كان يدعى زيد بن الخطاب من دون الله، حتى إن محمد بن عبد الوهاب - كما ذكره الشيخ عبد الرحمن بن حسن - يقول: في بداية دعوة جدي - يعني الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ يعني جده - يقول: بدايته كان يسمع الناس يقولون: يا زيد! يا زيد! يدعونه من دون الله، فما كان يقول لهم هذا شرك أكبر! يقول: الله خير من زيد، الله خير من زيد، طبعاً هكذا يتنبه الإنسان من فعله، هذا الكلام صحيح، الله خير من زيد فيتوجه إلى الأفضل، فهكذا كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بداية دعوته، وهذا يثبت أن الاعتقاد في قبر زيد بن الخطاب أو الصورة التي ذكرناها، طبعاً زيد بن الخطاب بريء من الاعتقاد فيه مثل عيسى عليه السلام بريء ممن يعتقد فيه الألوهية، ومحمد صلى الله عليه وسلم بريء ممن يعتقد فيه الألوهية.

أيضاً من القبور المشهورة قبر ضرار - الذي يُنسب لضرار بن الأزور الصحابي - ضرار بن الأزور أيضاً كان من ضمن جيش خالد بن الوليد في حرب المرتدين، لكن هذا لم يكن في الجبيلة وإنما كان في موضع آخر. أيضاً من القبور المشهورة في نجد في الدرعية - في أسفل الدرعية - قبر المغربي، قبر يقال له قبر المغربي. ومن المعالم التي كانت في نجد غير القبور مما يفعل فيها الشرك الأكبر ولا ينكر: الأشجار المعظمة ويُعتقد فيها، مثل شجرة الذيب في محيط حكم أمير العيينة، شجرة الذيب هذه معروفة، كانت في المحيط الذي يحكمه أمير العيينة عثمان بن معمر، وأيضاً هناك شجرة لأهل الطرفية، شجرة الطرفية هذه كانت المرأة إذا رزقت بولد ذكر ذهبت إلى هذه الشجرة وعلقت عليها خرقة رجاء سلامة ابنها! وهناك أيضاً شجرة أخرى شجرة أبي دجانة، وفي الدرعية شجرة يقال: لها شجرة قريوة - تكتب قريوة -، قريوة هذا موضع معروف في الدرعية إلى اليوم، أنت لما تفتح خريطة الدرعية في كتاب ابن خميس في الدرعية تجد شعبان الدرعية تجد من ضمنها قريوة، فقريوة كان فيها شجرة مشهورة شجرة قريوة كان يفعل عندها الشرك الأكبر ولا ينكر.

إذن هذه معالم من القبور والأشجار يفعل عندها الشرك الأكبر ولا ينكر، والشاهد من ذكرها بيان وتقريب الحالة الدينية وحال بعض العلماء في نجد حيث كانوا لم يحفظ عنهم أنهم ينكرون الشرك الأكبر، بل إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب لما بدأ دعوته حفظ عنهم أنهم أنكروا عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب



توحيد الله جلّ وعلا، وأنكروا عليه تكفيراً من يدعو إلى عبادة نفسه، لأنه كان فيه طواغيت في نجد يدعون إلى عبادة أنفسهم "شمسان" و"تاج" كان هذا يقول للناس ويحكي للناس الحكايات التي تُزين لهم أن يتوجهوا إليه بالعبادة وتزين لهم أن يتوجهوا إليه بالدعاء في الشدائد والملهمات، إذا أراد الواحد أن يسافر يقدم نذراً لشمسان! لماذا؟ يقول حتى إذا دعوته في سفري يحفظني! وإذا واحد أراد حفظ ماله فيقدم نذراً! لماذا؟ حتى يحفظ ماله، وهذا موجود وتكرر ذكره من قبل الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسائله ومؤلفاته، فهذا لم يكن يُنكر في نجد، وكل هذا طبعاً نحن لا نسوقه هكذا! بل عليها أدلة وإثباتات ستأتي معنا، ويجب عليك يا طالب العلم يا من تدخل في مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن تستوعب هذه المقدمة بأدلتها لماذا؟ لأنه سيأتيك من يشكك في كل الركائز التي تفهم بها مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ورسائله، إذا شككت أن موضوع شمسان هذا لم يكن موجوداً!! كيف تفهم كلام محمد بن عبد الوهاب في شمسان وتكفير ابن شمسان؟؟ لن تفهمه، ستشك فيه، إذا شككت أن قبر زيد بن الخطاب كان موجوداً وكان يفعل عنده الشرك الأكبر؛ كيف ستعرف النقطة الخلافية بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبين سليمان بن سحيم مثلاً لما كتب فيه رسالة يقول: إنه هدم قبر زيد بن الخطاب وهدم المسجد الذي عند قبر زيد بن الخطاب؟ فهذه الحقائق التاريخية وإن كانت تاريخ إلا أنك لن تفهم كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولن تفهم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إن لم تكن متأكداً من صحتها، والتأكد من صحتها سيأتي معنا بالأدلة، قد يكون مرّ علينا شيء منها، سيأتي أيضاً معنا المزيد، وأدلتنا بالمناسبة - كي تنتبه لما سنذكره - أدلتنا ليست المصادر التاريخية المعروفة مثل "عنوان المجد" لابن بشر وقبله "روضة الأفكار والأفهام" لابن غنّام ولا شك أنها مصادر عظيمة ولا غنى لطالب العلم عنها؛ إلا أن مصادرنا ليست ابن غنّام وابن بشر - وإنما مصادرنا كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ورسائله المحفوظة، مصادرنا كلام خصوم الشيخ محمد بن عبد الوهاب مثل رسالة عبد الله المويس التي ذكرناها قبل قليل - عبد الله بن عيسى المويس -، من كلامه: "نكفّر أتباع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب" حكم عليهم أنهم مرتدين، وهذه الرسالة لا ذكرها ابن غنّام ولا ذكرها ابن بشر وإنما نقلها الشيخ عبد الله البسام في ترجمة عبد الله بن عيسى المويس، وإلا ما كنا نعرفها! إذن عندنا أدلة تنتبه لها في هذا الخصوص.



من الأدلة أيضاً الواضحة البيّنة التي تثبت وجود الحراك العلمي في نجد ومع وجود الحراك العلمي إلا أن الشرك الأكبر كان يُذكر ولا يُنكر: أن الشيخ أحمد المنقور، طبعاً قبل أن ننقل عن الشيخ أحمد المنقور في "الفواكه العديدة" إنكار العلماء على بعض كان موجوداً في نجد، أن يختلف عالم مع عالم في مسألة ويذهب بالفتوى ويسجل له القضاة تأييداً له على فلان أو ضد القول الفلاني هذا موجود، مثلما ذكرت لكم أحمد بن عطوة الناصري وابن عمه عبد الله بن رحمة ذهبوا لقضاة الأحساء من آل مشرف وغيرهم - من مشرف ومن بن بسام وغيرهم - وسجلوا تأييداً لأحمد بن عطوة، إذن هذا النوع من العلم موجود، لم يكن مخترعاً جديداً في زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أيضاً الشيخ منيع بن محمد بن منيع العوسجي ردّ على تلميذه عبد الرحمن بن ربيعة كما ذكرت لكم، والرد هذا مطبوع موجود، مطبوع وموجود بعضه وقرأته أيضاً في "الفواكه العديدة" لكن طبع مؤخراً فيما أعلم، إذن الردود على المسائل الفقهية موجودة، بل الشيخ منيع ردّ على أحد العلماء الأحساء الشافعية في مسألة خالف فيها الحنابلة، مسألة متعلقة بالرضا بكل مقضي، الحنابلة تقول -، المسألة متعلقة بهذه الصورة الرضا بكل مقضي - الشيخ منيع ردّ على أحد علماء الأحساء الشافعية وأيد مذهب الحنابلة فيها، كل هذا يثبت لنا أن المسائل العلمية؛ أن الذي يقال من العلم ما كان يمرّ على علماء نجد من دون تعقب، كانوا يتعقبون على بعض المسائل الفقهية ويتعقبون على ما يخالف مذهبهم، الشيخ أحمد المنقور نفسه يذكر بعض الأقوال وينقل عن شيخه الشيخ عبد الله بن بهلان تعقباً عليه، أو ينقل عن عبد الرحمن بن بهلان تعقباً على هذا القول، ينقل عن البلباني الحنبلي، ينقل عن المرادوي الحنبلي، ينقل عن منصور البهوتي الحنبلي، ويتعقب عليهم، إما من نفسه وإما من مشايخه، إذن التعقب ومخالفة الكلام العلمي موجود في نجد، فلما يذكر الشيخ أحمد المنقور عبارة ولا يتعقب عليها - متعلقة بالشرك الأكبر - هذا مؤاخذه على علماء نجد! كيف تتعقب على علماء في مسائل فقهية وهناك ردود وتعقبات في مسائل فقهية؛ بينما الشرك الأكبر يُذكر ولا يُنكر! وسوف يأتي كلامه، الشيخ أحمد المنقور مثلاً نقل عن الشيخ أحمد بن عطوة كلاماً ينصّ على أن الذبح لدفع شرّ الجن يقول أحمد بن عطوة: "إذا ذبح لدفع شرّ الجنّ وسَمِيَ الذابح باسم الله؛ فإنّ الذبيحة مباحة!" يعني ذبحها وسَمِيَ الله؛ لكن ذبحها لقصده دفع شرّ الجنّ! هذا شرك أكبر، الشيخ أحمد بن عطوة يقول: "الذبيحة مباحة!" أحمد المنقور ينقل كلام أحمد بن عطوة ولا



يتعقب عليه بشيء! لاحظتم، طبعاً أحمد بن عطوة لما نقل هذا قد نقول: إنه يجهل هذا الشيء - كلهم إن شاء الله أنهم يجهلون - لكن ثبت أن الحراك العلمي الموجود في نجد كان فيه أشياء تُنكر وأشياء لا تُنكر، الشرك الأكبر لم يكن يُنكر، مما يدل على هذه القضية العظيمة، ومما يدل على وجود الشرك الأكبر في نجد، العجيب أن أحمد المنقور لم يكتف بهذا بل أتبعه بنقل عن أحمد بن حجر الهيتمي - ليس العسقلاني المصري - بل الهيتمي المكي الشافعي صاحب كتاب "التحفة" نقل عنه نقلاً يجيز الذبح للجن ويجيز الذبح لغير الله - حتى ولو لم يسم بالله -! نقل عنه أنه يجوز الذبح لغير الله وتجاوز الذبيحة ولو لم يسم باسم الله! ولا يتعقب عليه الشيخ أحمد المنقور بشيء! أفهتتم المسألة؟ نعيدها، الشيخ أحمد المنقور أحضر - في مسألة الذبح نقل عن الشيخ أحمد بن عطوة أنه إذا ذبح الذبيحة بقصد دفع شر الجن وسمى بالله؛ فإن الذبيحة مباحة! ثم أتبع هذا النقل بنقل عن أحد الشافعية - أحمد بن حجر الهيتمي - أنه يذبح لدفع شر الجن ولو لم يسم بالله! ولا يتعقب على ذلك بشيء! وفي نفس الوقت تجد أنه يتعقب على البلباني ويتعقب على منصور البهوتي - علامة المذهب في زمانه - ويتعقب حتى على المرادوي صاحب "الإنصاف"، طبعاً يتعقب إماماً من نفسه أو من شيخه الشيخ عبد الله بن بهلان وغيره.

طيب العلماء في نجد لم يكونوا ينكرون المخالفات التي تصل إلى الشرك الأكبر لكونهم - نؤكد على هذه القضية - لكونهم فيما يظهر يجهلون أن الذبح الذي لدفع الجن شرك بالله تعالى، وكذلك بعض الصور الأخرى، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب مما يدل على أنهم كانوا يجهلون هذا؛ قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالته إلى أهل الرياض المنفوحة يقول: "وأنا أخبركم عن نفسي - والله الذي لا إله إلا هو لقد طلبت العلم واعتقد من عرفني أن لي معرفة" يعني اعتقد أن عندي علم يقول: "وأنا ذلك الوقت لا أعرف معنى "لا إله إلا الله" ولا أعرف دين الإسلام قبل هذا الخير الذي من الله به" يعني محمد بن عبد الوهاب يعترف على نفسه، يقول أنا نشأت وصرت طالب علم والناس يظنون أنني من أهل العلم وأنا لا أعرف "لا إله إلا الله"! يقول: وكذلك مشايخي ما منهم من أحد يعرف "لا إله إلا الله"، من هم مشايخي؟ أبوه الشيخ عبد الوهاب وغيره من المشايخ الذين تتلمذ عليهم في نجد، يقول ما في أحد منهم كان يعرف "لا إله إلا الله"، يعني يجهلون أن الذبح للجن شرك بالله، يجهلون أن الصور التي ذكرناها تصل إلى الشرك بالله، يقول:



"فمن زعم من علماء العارض أنه عرف معنى "لا إله إلا الله" أو عرف معنى الإسلام قبل هذا الوقت أو زعم من مشايخه أن أحداً عرف ذلك فقد كذب وافتري ولبس على الناس ومدح نفسه بما ليس فيه"، هذا يُثبت لنا أن علماء نجد قبل الشيخ محمد بن عبد الوهاب بل حتى محمد بن عبد الوهاب كانوا يجهلون "لا إله إلا الله"، الشيخ محمد بن عبد الوهاب مما يثبت صحة كلامه أرسل هذه الرسالة إلى الشيخ عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن - كان في الدرعية قاض في الدرعية وكان أكبر علماء نجد - فأرسلها إليه ليسجل ويكتب عليها ما يراه؛ فأيده الشيخ عبد الله بن عيسى على هذا الكلام، فعندنا اعترافان، الشيخ محمد بن عبد الوهاب نفسه وأكبر عالم في نجد في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري، وقبلهم من ذكرناه حسن بن عيدان وأحمد بن مانع وابن غيهب كلهم اعترفوا بهذا، ذكروا ذلك، فعندك كم من دليل؟ عندك كم من دليل يثبت أنهم كانوا يجهلون أن هذه الصور شرك أكبر؟ كم دليلاً عندك؟ كثير، رسالة محمد بن عبد الوهاب، تسجيل وتأيد الشيخ عبد الله بن عيسى، رسالة حسن بن عيدان التي ذكرها عبد الله البسام في ترجمة عبد الله بن عيسى المويس من أهل بلدة حرمة - هذا الدليل الثالث -، الدليل الرابع: الشيخ أحمد بن مانع، ترجمته عند الشيخ عبد الله البسام في علماء نجد خلال ثمانية قرون ذكر هذا في ترجمة أحمد بن مانع، إلى الآن ما ذكرنا ولا عبارة لابن بشر ولا عبارة لابن غنام، الكلام كله كلام علمي من عند العلماء أنفسهم، أيضاً الدليل الخامس كلام أحمد المنقور كيف يذكر الشرك بالله؟ كيف أحمد بن عطوة يفتي بهذا؟ يفتي بأن يذبح لغير الله؟ يذبح لدفع شر الجن ويسمي بالله! كيف يفتي بهذا؟ هذا شرك أكبر، ويقول الذبيحة مباحة! طبعاً فتواه تقول: إن الذبيحة مباحة! يعني لا بد أن نقف على الكلام الذي وصلنا لا نزيد عليه، فتوى الشيخ أحمد بن عطوة تقول: إن الذبيحة مباحة، أحمد بن حجر الهيتمي يميز الذبح لغير الله، يميز الذبح لدفع شر الجن، إذن عندنا أيضاً هذا، وهذه الفتوى نقلها أحمد المنقور، إذن عندنا أيضاً نقل أحمد المنقور، هذا دليل سادس، الشيخ محمد بن عبد الوهاب لما أدرك وتبين له الأمر؛ طبعاً الشيخ نشأ نشأة علمية وتوصل إلى ما توصل إليه بعد اشتغال بالعلم طويل، رحل في سبيل العلم، لأن الإدراك لا يأتي فجأة! الإدراك يبدأ شيئاً فشيئاً، الشيخ محمد بن عبد الوهاب أول ما حصل له الإدراك لم يسلم به، عموم طلاب العلم هكذا، يأتيه الإدراك يغيره في أشياء، لم يسلم به، أحدث عنده تساؤلاً، التساؤل تطور إلى بحث ومدارسة ومناقشة ما حوله من طلاب العلم



وغيرهم، تطور الأمر شيئاً فشيئاً، رحل وفتح كتب الحديث وفتح كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وفتح كتب التفسير، كثرت الأدلة عليه، ألف كتاب التوحيد، ابتداءً تأليفه في البصرة، ابتداءً تأليف كتاب التوحيد في البصرة، كتاب التوحيد آية وحديث، اعتمد على كتب التفسير، اعتمد على آيات القرآن وكتب التفسير وكتب الحديث، يقول الشيخ عبد الله بن حسن استفاد من كتب الحديث التي في البصرة، ما كان في نجد كتب حديث، مراجع الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد ما تلقاها في نجد في ذلك الوقت، من أين أخذها الشيخ محمد بن عبد الوهاب؟ من الأمصار الإسلامية الكبيرة مثل البصرة، كان فيها المراجع الحديثية والأوقاف والمكتبات العلمية الكبيرة بشكل واسع.

الشيخ محمد بن عبد الوهاب لما أدرك وجزم بهذا رجع إلى نجد وبدأ يبين للناس "لا إله إلا الله"، ينصحهم ويوضح لهم أن الصور الموجودة شرك أكبر، يوضح أن هذه الصورة بدعة، ينكر وقف الجنف، ينكر حل الرشوة، وله كتابات في هذا، كاتب عدداً من العلماء بهذا، كاتب العلماء وذكر لهم هذا المعنى، مثل مكاتبة للشيخ عبد الله بن عيسى - الذي قبل قليل - قاضي الدرعية، كاتب إلى علماء القصيم والمجمعة ابن عضيد وعبد القادر العديلي وابنه وهؤلاء في المجمعة، عبد القادر كان في المجمعة، ابنه كان في المجمعة ثم انتقل منها فيما يظهر لي، حميدان بن تركي أيضاً من علماء القصيم من تلاميذ الشيخ عبد الله بن عضيد، صالح بن عبد الله وغيرهم، كاتبهم برسالة قال فيها: إنكم تعتقدون في صلاح السائح الأعرج - هذا السائح الأعرج شخص موجود كان في القصيم - تعتقدون في صلاح السائح الأعرج وولايته - تعتقدون أنه ولي من الأولياء - وقد صرح في "الإقناع" بكفره - لأنه صدر منه أفعال تدل على أنه ارتكب مكفراً؛ ارتكب الكفر - يقول: إنكم تعتقدون في صلاح السائح الأعرج وولايته وقد صرح في "الإقناع" بكفره - الإقناع كتاب الحجّاوي كان موجوداً بين يدي الحنابلة في القصيم والمجمعة وبلدان نجد -، يقول: إنكم تعتقدون في صلاح السائح الأعرج وولايته، وقد صرح في الإقناع بكفره؛ وهذا يعني أنكم لا تعرفون معنى شهادة "لا إله إلا الله"، ومقصود الشيخ محمد من وصفه لنفسه ومشايخه من علماء العارض أنهم يجهلون "لا إله إلا الله" يعني أنهم - كما ذكرت - أنهم يجهلون أن الذبح لغير الله مناقض لـ "لا إله إلا الله"، يجهلون أنه مناقض للتوحيد، وسبب جهل العلماء - علماء نجد - بذلك أنهم ساروا في تلقي أصول الدين على طريقة الأشاعرة،



الأشاعرة ينصون على مسائل يسمونها "أصول الدين" ويجعلون هذ المسائل في أصول الدين أول ما يتلقاها المتلقي في العلم، وهذه الطريقة لم تكن تختص بالأشاعرة الشافعية فقط! لا الأشاعرة دخلوا كل المذاهب، الحنابلة والشافعية وغيرهم، امتدت طريقة الأشاعرة في الاعتقاد لكل المذاهب الفقهية سواء في مصر- أو الشام أو الحجاز، وبطبيعة الحال امتدت إلى نجد، طبعاً في الشام نجد أن السفاريني الذي ولد عام "١١١١" هجرية، السفاريني الحنبلي من أهل الشام له منظومة معروفة "الدرة المضية" يقول فيها - ليثبت لنا أنهم حنابلة يسرون على طريقة الأشاعرة في الاعتقاد -: أول واجب على العبيد معرفة الإله بالتسديد، هذه تعبيرات الأشاعرة، ليس من كلام أهل السنة، لذلك لما أتى الشيخ عبد الرحمن بن قاسم ووضع حاشية على هذه المنظومة علق عليها وقرأ التعليق على الشيخ محمد بن ابراهيم علق عليها بأن أول الواجب على العبد أن يعرف ما يجب لله من توحيد، وما يجب لله من طاعته، يعني ليس هو على طريقة الأشاعرة، المهم هذا يثبت أن طريقة الأشاعرة في التلقي في الاعتقاد دخلت كل المذاهب الفقهية في مصر- والشام وغيرها، وبطبيعة الحال امتدت إلى نجد، كيف امتدت إلى نجد؟ قبل قليل ذكرنا أن أحمد بن عروة رحل إلى الشام وتلقى العلم هناك ثم عاد إلى نجد، أيضاً من علماء نجد الذين رحلوا إلى الشام عبد بن بهلان وأخوه عبد الرحمن، أيضاً من آل مشرف أحمد بن محمد بن مشرف - أظنه لقي منصور البهوتي - ذهب إلى مصر ولقي منصور البهوتي، عدد من التلاميذ من طلاب العلم أو العلماء في نجد رحلوا في سبيل العلم إلى الشام ومصر، الشام بشكل كبير، تأتي بعدها مصر، فتلقوا هناك العلم، وما دام أن فقهاء الحنابلة في الشام على طريقة الأشاعرة كما ذكرنا عن السفاريني فبطبيعة الحال أن طلاب العلم النجديين الحنابلة سيسرون في أصول الاعتقاد وتلقي أصول الاعتقاد على طريقة الأشاعرة، بمعنى الأشاعرة كيف يفسرون "لا إله إلا الله"؟ يقولون: "لا إله إلا الله" يعني لا قادر على الاختراع إلا الله، يفسرونها بالربوبية لا يفسرونها بالألوهية، لذلك نجد أن العالم يسير في حياته على أن "لا إله إلا الله" يعني لا رب إلا الله! فإذا قال الشخص فلان يخلق ويرزق قال: هذا شرك وكفر بالله، كيف تقول هذا؟ لكن إذا واحد توجه بالعبادة لغير الله ما يشعر أنها تدخل في مناقضة "لا إله إلا الله"؛ لماذا؟ لأنه تلقى من صغره من بداية طلبه أن "لا إله إلا الله" المعنى لا خالق إلا الله! وليس "لا إله إلا الله" أنه لا يعبد إلا الله! محمد بن عبد الوهاب بين هذا، قبله ابن تيمية في الشام رد على علماء الأشاعرة في



الشام، ابن تيمية نشأ نشأة يقول عن نفسه: أنني نشأت على غير طريقة أهل السنة، لكنه أدرك وتعلم وأدرك أنه على خطأ؛ وأن الطريقة التي عليها في أصول الاعتقاد خطأ؛ فأدرك السنة والصواب وأخذ اعتقاد الإمام أحمد ونشره، ورد على من يفسر "لا إله إلا الله" تفسير المتكلمين من المعتزلة أو الأشاعرة، رد عليهم في كتابه المشهور "التدمرية" في آخرها رد على هذه القضية وبين أن "لا إله إلا الله" تفسر بتوحيد الإلهية؛ وأن تفسيرها بتوحيد الربوبية - وإن كان حقاً - إلا أنه لا يكفي كي يصدق على العبد أنه شهد أن "لا إله إلا الله".

مما ثبت تأثر الأوساط العلمية في نجد بتفسير الأشاعرة أنه تفسير الأشاعرة لـ "لا إله إلا الله" أنه لا خالق إلا الله ولا رازق إلا الله أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ذكّر أهل بلدة حرمة في معنى "لا إله إلا الله" وقال لهم: "لا إله إلا الله" سألنا عنها كل من جاء منكم من مطوع مطوع يعني إمام مسجد يعرف القراءة، في الأول كان القليل ممن يعرف القراءة، إمام مسجد يحفظ شيئاً من القرآن، هذا أكثر ما يطلق على المطوع، قد تطلق على القاضي، لكن أكثر ما تستخدم مطوع أنه إمام مسجد، يحفظ شيئاً من القرآن، ربما يحفظ القرآن كله وما شابه ذلك، يقول الشيخ محمد: "لا إله إلا الله: سألنا عنها كل من جاءنا منكم من مطوع؛ ولا وجدنا عندهم إلا أنها لفظة ما لها معنى! ومعناها لفظها! ومن قالها فهو مسلم! ووقتاً يقولون لها معنى؛ لكن معناها: لا شريك له في ملكه!" معنى "لا إله إلا الله" ماذا يقول المطوع إذا سأله عنها الشيخ محمد بن عبد الوهاب - معنى "لا إله إلا الله" - يقول لا معنى لها، ومن قالها فهو مسلم، وأحياناً يقول: لها معنى ومعناها لا شريك له في ملكه، يعني تفسير الربوبية، هذا التفسير هو تفسير الأشاعرة، فهذا هو حال نجد، ولما تبين للشيخ محمد بن عبد الوهاب أن هذه الأمور مخالفة للتدين الصحيح؛ وأن منها ما هو مخالف لـ "لا إله إلا الله"؛ ومنها ما هو من البدع؛ ومنها ما هو دون ذلك؛ أنكر تلك الأمور، واجتهد كثيراً في الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك الأكبر، والمستقر عند الخصوم - عند خصوم الشيخ محمد بن عبد الوهاب - أن دعوة الشيخ محمد بدأت عام "١١٤٣" للهجرة، فإن ابن عبد الشكور الهندي المكي - نزل مكة - له تاريخ مخطوط، وذكر أن الشيخ بدأ دعوته عام "١١٤٣" للهجرة، وأيضاً ذكره غير ابن عبد الشكور من خصوم الدعوة مثل الصحاف، الصحاف هذا رد عليه الشيخ سليمان بن سحمان والرد موجود، ذكر الصحاف أن



الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدأ دعوته عام "١١٤٣" من الهجرة، الثابت عندنا أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب نهى عن الشرك لما كان في البصرة، لأن الشيخ ابن غنّام ذكر عنه أنه نهى عن الشرك لما كان في البصرة، كان ينكر الشرك الأكبر وهو في البصرة قبل أن يأتي إلى نجد، متى قدم إلى نجد؟ قدم إلى نجد بعد أن انتقل والده عبد الوهاب من قضاء العيننة إلى حريملاء، لأنه لما كان في العيننة قاض طرده أمير العيننة، طرد عبد الوهاب من قضاء العيننة وولى عليها واحد ثانٍ من آل مشرف اسمه عبد الله بن عبد الوهاب، ولاه على القضاء في العيننة وطرده عبد الوهاب، عبد الوهاب انتقل من العيننة إلى حريملاء عام "١١٣٩" للهجرة، والشيخ محمد بن عبد الوهاب رجع إلى نجد بعد عام "١١٣٩" من الهجرة، ومن حين ما رجع إلى نجد اشتغل فيما كان يشتغل به في البصرة من إنكار الشرك الأكبر، هذه هي دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الشرك الأكبر ينكره، من ذكر أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب غير هذا فيحتاج إلى دليل وإثبات.

ذكرنا أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب - ابن غنّام يقول - كتب الكتاب في حريملاء، لكن عبد الرحمن بن حسن يقول أنه كتبه في البصرة^(١)، والذي يظهر أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ابتداء بكتابة الكتاب في البصرة وانتهى منه مسوداً في البصرة ويصّبه لما رجع إلى حريملاء.

لما عاد إلى نجد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ووجد والده انتقل من العيننة إلى حريملاء؛ فإن هذا يقرب لنا تاريخ وصول الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى نجد، متى يكون التاريخ؟ بعد "١١٣٩"، وصل إلى نجد بعد "١١٣٩" من الهجرة، ابن عبد الشكور يقول: إنه بدأ دعوته عام "١١٤٣" من الهجرة، إذن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب نجزم أنها بدأت من حينها رجع إلى نجد ونجزم أنها إلى أقصى - حدّ عام "١١٤٣" للهجرة، يعني نقول: بدأ دعوته في نجد عام "١١٤٣" للهجرة تنزلاً مع ابن عبد الشكور، وربما يكون قبل هذا إذا ثبت أنه قدم إلى نجد عام "٤٠" أو "٤١"، التاريخ مهم، تدوين بداية دعوة الشيخ محمد بن الوهاب مهم، ابق هذا التاريخ في ذهنك دائماً، الشيخ محمد لما رجع إلى نجد أنكر الشرك الأكبر وأنكر ما يُظن أنه دين صحيح - سواء من الشرك أو ما دونه - وانتشر خبره في تلك الفترة، انتشر خبره، في حريملاء، وانتشر خبره في الدرعية والعيينة وفي غيرها، فقد ذكر الشيخ حسين بن غنّام أن أمره اشتهر في بلدان

(١) هنا يستدرك الشيخ على نفسه، وقد قمت بالتصحيح وفق المطلوب.



العارض، الآن بدأنا ندخل في الشيخ حسين بن غنام، قبل ما كنا نذكره، لماذا؟ لأن الذي قبل نذكر ما يثبت وجود الشرك الأكبر وأن العلماء لا ينكرونه من كلام غير ابن غنام، الآن ندخل في تفاصيل أخرى تاريخية، أقول ابن غنام ذكر أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب اشتهر أمره في بلدان العارض وهو في حريملاء قال: وكان له تلاميذ آنذاك، يعني وهو في حريملاء، متى طلع من حريملاء إلى العيينة؟ عام "١١٥٣" بعد وفاة أبيه أو "٥٤" والده توفي عام "٥٣"، وذكر بعض المؤرخين أنه انتقل عام "١١٥٤" من الهجرة أو "٥٣" من الهجرة، المهم عندك من "٤٣" إلى "٥٣" نحن نتكلم الآن عن هذه الفترة، صار له تلاميذ بحريملاء، وصار له سيط، وسمع به لما كان في حريملاء، سُمع به في العيينة وفي الدرعية كما سيأتي إثباته، أيضًا الشيخ محمد بن عبد الوهاب بلغ مبلغًا متقدمًا في العلم، وبدأ يألف ويكتب، بدليل ماذا؟ بدليل كتاب التوحيد، ذكرنا أنه كتبه في البصرة - إما أنه أنهاه في البصرة أو أنهاه في حريملاء -، وهذا يدل على علو كعبه في التأليف، بلغ منزلة عالية في التأليف، لأن كتاب التوحيد على نسق صحيح البخاري، ترجمة وآية وحديث، ترجمة وآيات وأحاديث، ما فيها من النقول إلا الشيء اليسير، ينقل عن ابن تيمية، ينقل عن ابن القيم، ينقل عن البغوي أشياء يسيرة، لكن جُلُّ الكتاب آيات وأحاديث وتراجم، وأيضًا يعقب على ذلك بالمسائل التي يذكرها ويوضح ما يريد من كل باب، إذا الشيخ محمد بن عبد الوهاب أيضًا له تلاميذ، وبدأ يؤلف وهو في حريملاء، صار له باع في التأليف، أيضًا كلام الشيخ ابن غنام يثبت - ما دام أن سيطه ذاع - يثبت أنه إذا عَلَّمَ أحدًا التوحيد أمره أن يُعَلِّم غيره، وإلا كيف ينتشر سيطه وتنتشر دعوته؟ إذا عَلَّمَ محمد بن عبد الوهاب أحدًا التوحيد و"لا إله إلا الله" أمره إذا راح البلد أن ينشر هذا العلم، وهذا يثبت رسالة للشيخ محمد بن عبد الوهاب، كتبها وهو في العيينة يعني كتبها من بعد "١٥٤" إلى "١٥٨" لأنه انتقل إلى الدرعية سنة "١١٥٨"، احفظوا التواريخ من أجل أن تضبطوا الأدلة التي نذكرها والترتيب والتسلسل، الشيخ محمد بن عبد الوهاب كتب رسالة وهو في العيينة إلى الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن، كان مع أبوه في الدرعية، وكان له منزلة علمية، كتب له رسالة وقال فيها: "العجب منك إذا كنت من خمس سنين تجاهد جهادًا كبيرًا في ردِّ دين الإسلام" من خمس سنين وهو كاتبها وهو في العيينة، يعني من عام "١٥٤" إلى "١٥٨" جزمًا، يعني لو قلنا إنه في المنتصف كتبها عام "٥٦" معناه من خمس سنين، معناه عام "٥١" هجري



وعبد الوهاب بن عبد الله يجاهد ضد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب جهاداً كبيراً، وهذا يعطيك أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وصلت إلى الدرعية من عام "٥١" إذا قلنا إن رسالته عام "٥٦".

نعيد هذه القضية كي تضبطوها، نقول مما يثبت أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب امتدت دعوته إلى الدرعية وهو بحريملاء - يعني قبل انتقاله إلى الدرعية؛ يعني قبل عام "١١٥٣" هجري - أنه كتب رسالة وهو في العيينة، متى كان في العيينة؟ من عام "١٥٤" إلى "١٥٨" كتب رسالة لعبد الوهاب بن عبد الله بن عيسى، عبد الوهاب بن عبد الله بن عيسى كان في الدرعية مع أبيه عبد الله بن عيسى القاضي، كتب فيها ويقول له فيها: "إنك كنت قبل خمس سنين تجاهد جهاداً كبيراً في رد دين الإسلام؛ فإذا جاءك مساعد بن راجح وآل صالح بن سليم وأشباه هؤلاء الذين نلقنهم شهادة أن "لا إله إلا الله"؛ وأن عبادة المخلوقات كفر؛ وأن الكفر بالطاغوت فرض قمت تجاهد وتبالغ في نقد ذلك والاستهزاء به!! وذكر أن الذي ينقل لي عنك في هذا ليس عشرة ولا عشرين بل عشرات ينقلون هذا عنك يا عبد الوهاب بن عبد الله"، الشاهد من هذا أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في حريملاء كانت قوية ووصلت الدرعية؛ وكان هناك من يعارضها لما كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب في حريملاء، يعني قبل سنة "١١٥٣" هجرية.

بعد أن توفي والد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - الذي هو الشيخ عبد الوهاب - توفي عام "١١٥٣" للهجرة، طبعاً قبل هذا الشيخ ابن غنم ذكر أن العلماء أنكروا على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو في حريملاء، ذكر هذا؛ أنهم أنكروا على محمد بن عبد الوهاب وهو في حريملاء، وأن أهل نجد انقسموا في الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى قسمين، الأكثر ضد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويتبعهم العلماء المعارضون وأصحاب النفوذ والرؤساء الذين تبعوا العلماء المعارضين، والأقل من تابع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كل هذا يعطيك أمراً مهماً لفهم كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ورسائله ومؤلفاته أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب انتشرت دعوته نسبياً لما كان في حريملاء يعني قبل ما يروح للعيينة، يعني أثناء حياة والده - قبل أن ينتقل إلى العيينة -.

الشيخ محمد بن عبد الوهاب لما توفي والده عام "١١٥٣" هجرية خاف على نفسه من المعارضين له، وسبق خوفه على نفسه علمه بأن أمير العيينة الأمير عثمان بن معمر ظهر منه محبة للدعوة - دعوة الشيخ -



وظهر منه قبول لهذه الدعوة، وذكر ذلك الشيخ حسين بن غنام في تاريخه، فخرج من بلدة حريملاء عام "١١٥٣" للهجرة وتوجه إلى بلدة العيينة، وطلب من أميرها عثمان بن معمر الحماية والنصرة، وعرض عليه الدعوة، وعرض عليه ما سيقوم به إن قبل دعوته، وقال له: "إني أرجو إن أنت قمت بنصر "لا إله إلا الله" أن يظهر الله وتملك نجدًا وأعرابها" يعني نفس الكلام الذي قاله لمحمد بن سعود، فحماه الأمير عثمان بن معمر وساعده، وظهرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العيينة ظهورًا قويًا، لأنه قام بحماية أميرها ابن معمر بعملين جليدين، طبعًا أنا اضطر للاختصار، وهذه المقدمة التاريخية مختصرة وحققها أن تجعل مجالس اليوم والغد لها ولكني اختصرت، وهي مقدمة - وإن كانت تاريخية - إلا أنها ركيزة لمتلقي رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومؤلفاته، الذي يريد أن يفهم كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومؤلفاته ودعوته وحقيقة معارضته لأبد أن يعرف أن يأخذ هذه المقدمة؛ إما من خلال هذه المجالس أو من كتاب الشيخ من المصنفات التي كتبت في هذا، نذكرها فيما بعد، ابقوا حتى تتحمسون معي وتأخذون مني ثم نأخذ الآخرين، لأبد أن تأخذها وتتلقاها، ونذكرها مادام الشيء بالشيء متصل، الشيخ عبد الرحمن بن حسن له كتاب في المقامات "كتاب المقامات" ذكر كثيرًا من هذه الأمور، الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن له رسالتان في هذا، تذكير في هذا، يعني بعض الحقائق التي ذكرناها، الشيخ عبد العزيز بن باز له رسالة في سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته، ذكر فيها كثيرًا مما ذكرته لكم، ورسالة الشيخ ابن باز مفردة بالطباعة وهي موجودة في مجموعة فتاوى ومقالات متنوعة - أظن ألقاها لما كان مديرًا في الجامعة الإسلامية -

الشيخ محمد بن عبد الوهاب قام في العيينة بعملين جليدين نذكرهما بشكل سريع، الأول أنه كاتب العلماء - علماء البلدان الذين حوله -، كاتب العلماء في الدرعية، منهم عبد الله بن عيسى، ومنهم عبد الله بن عبد الرحمن بن سويلم، وأحمد بن سويلم، وعيسى بن جاسم، وكاتب عددًا من العلماء في الدرعية وغير الدرعية، في بلدان نجد، فهذا عمل جليل قام به الشيخ بن عبد الوهاب وهو في العيينة في حماية أميرها عثمان بن معمر، بين التوحيد في هذه الرسائل، وأظهر أن ما يفعله الطواغيت وأن ما يفعلونه كفر، وكفر الطواغيت الذين يزينون للعامة أن يتوجهوا إليهم بالعبادة! ويسمي تزيينهم للناس أن يعبدوهم يسميهم "ترشح" دائمًا



يقول في موضعين أو ثلاثة يقول: "الذين ترشحوا للعبادة"، ومن أمثلة هؤلاء الطواغيت شمسان وأولاده وتاج وإدريس وأولاد إدريس وأبو حديدة وأم طيوية وحسين راعي الخلوة والسائح الأعرج، هؤلاء منتشرون ذلك الوقت في أقاليم نجد مثل الخرج والوادي والرياض والعارض والقصيم.

هذا البيان والتوضيح من الشيخ محمد بن عبد الوهاب ظهر بشكل واضح في رسالته إلى أهل الرياض ومنفوحة، ورسالته إلى أهل الرياض ومنفوحة نص ابن غنّام على أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كتبها وهو في العيينة، هذا يثبت أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قام بالعمل الجليل الأول تحت حماية عثمان بن معمر وهو مكاتبه العلماء والبلدان بدعوته.

أيضاً من الرسائل التي كتبها للعلماء الرسالة التي ذكرتها لكم - لعلماء المجمعة والقصيم -، وهذه الرسائل تُظهر تكفير الطواغيت وتُظهر تكفير من حاج عن الطواغيت، الذي يُحاج ويقول شمسان إنه يُعبد من دون الله ويُحاج في هذا! يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب لا شك في كفر هذا، لا شك في كفره، واحد يُعبد يقول: يا ناس اعبدوني من دون الله! ادعوني! اصر فوالى الذور! وتجيء وتقول له وتُحاجه فيقول: لا؛ هذه عبادته فيها وربما ما قصده وربما كذا! هذه لا شك أنّها كفر بالله، من شك في كفر هذا فلا شك في كفره، هذه العبارة نص عليها الحجاوي في الإقناع ونقلها عن ابن تيمية، وهذا كان محمد بن عبد الوهاب يذكره كما سيأتي معنا.

أيضاً له رسالة سماها "إلى مطاوعة الدرعية" في خصوص هذه المسألة، لأنهم أشكل عليهم تكفير الطواغيت - شمسان وغيره - أشكلت عليهم، فأرسل لهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب رسالة في خصوص هذه المسألة، قال: "مُشكّل عليكم تكفير الطواغيت شمسان وأمثاله!"، وتكلم عن هذه المسألة، وأيضاً هذه الرسالة كتبها وهو في العيينة ونص على هذا ابن غنّام، أيضاً رسالته إلى عيسى بن جاسم في هذه القضية وأحمد بن سويلم، وعيسى بن جاسم وأحمد بن سويلم من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أيضاً رسالة له لسليمان بن سحيم راعي الرياض ولأبيه، هذه الرسالة كتبها وهو في العيينة، يقول فيها: "وقفت على أوراق لابن سحيم بخط ولد ابن سحيم" وتكلم فيها، هذه الرسالة كتبها وهو في العيينة ردّاً



على سليمان بن سحيم، وهذا يظهر لك أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قام بعمل جليل وهو في العينة تحت حماية عثمان بن معمر من ضمنها المنافة والرّد على العلماء المعارضين لدعوته.

هناك رسائل أخرى وهناك ردود حصلت على الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأنا لا أريد أن يبقى شيء من هذه المقدمة للمغرب، لأنه عندنا في المغرب "القواعد الأربعة"، فهذا هو العمل الأول من العاملين العظمين الجليلين الذين قام بهما الشيخ في حماية عثمان بن معمر لما انتقل إلى العينة وقبل أن ينتقل إلى الدرعية.

العمل الثاني: إزالة المعالم التي يُشرك عندها بالله جلّ وعلا، عثمان بن معمر كان قويا، كان عثمان بن معمر من أقوى أمراء العارض هو أمير الدرعية، هاتان قوتان ضاربتان في نجد، هذه قوة وهذه قوة، عثمان بن معمر لما حمى الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ محمد بن عبد الوهاب قال: لا بد أن نهدم شجرة الذيب؛ فقلعها، قلع شجرة الذيب، قال: لا بد أن نهدم قبر زيد بن الخطاب - وهذا أشد ما ألم المعارضين لدعوة التوحيد - هدم قبر زيد بن الخطاب، بعد هدم قبر زيد بن الخطاب؛ سليمان بن سحيم كتب رسالة للأمصار إلى العلماء إلى الأحساء والبصرة يقول فيها: خرج في مصرنا ضال مضل مبتدع - يعني محمد بن عبد الوهاب -، وبدأ يذكر المآخذ عليه، ومن المآخذ عليه يقول هدم قبر زيد بن الخطاب وهدم المسجد الذي على قبر زيد بن الخطاب، يعني هدم معلما شركيا من المعالم، كتب إلى الحرمين وكتب إلى البصرة وكتب إلى الأحساء يُخرض على محمد بن عبد الوهاب ويصفه بهذا الوصف.

رسالة سليمان بن سحيم نأخذ منها؛ طبعا ثابت عندنا أنه كتبها لما كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العينة بدليلين: ابن غنّام ذكر هذا، الدليل الثاني أن هناك رد لأحمد القباني البصري انتهى منه عام "١١٥٧" للهجرة في رجب، هذا الرد ذكر فيه يقول: "جاءتنا رسالة سليمان بن سحيم يشتكي فيها محمد بن عبد الوهاب"، وهذا يثبت أن الشيخ سليمان بن سحيم كتب رسالة إلى البصرة والشيخ محمد بن عبد الوهاب في العينة قبل أن ينتقل إلى الدرعية، فهذا أمر.

هناك أمر آخر نتج عن هذين العاملين الجليلين أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه كفروا، كفروا بسبب دعوة التوحيد والنهي عن الشرك الأكبر، الدليل على هذا:



الدليل الأول: أن ابن غنّام ذكره - ولا أريد الإطالة -، يقول: "كفروه وضلّوه واستحلوا دمه - استحلوا دم محمد بن عبد الوهاب وأتباعه -".

الدليل الثاني - وهذا يجب عليك يا طالب العلم أن تحفظه حتى تعرف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتنافح عنها على يقين وبلا تردد -: أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أرسل له الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود رسالة، والأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود من أهل الدرعية - طبعاً معروف الإمام؛ ابن محمد بن سعود - قد ناهز الاحتلام، يعني عمره حول خمسة عشر أو ستة عشر، وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العيينة وطلب منه أن يفسر له الفاتحة، فالشيخ محمد بن عبد الوهاب كتب له تفسير الفاتحة، وشرح له تفسير الفاتحة المشهور للشيخ بن عبد الوهاب - معروف - قال فيها: "فمن عرف هذا عرف غربة الإسلام؛ وعرف أن العداوة لنا واستحلال دماننا وأموالنا ونسائنا ليس عند التكفير والقتال؛ بل عند قوله تعالى ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾^(١)، بل هم الذين بدأونا بالتكفير والقتال" هذا متى قاله؟ في العيينة قبل أن ينتقل إلى الدرعية، هم الذين بدأونا بالتكفير، هم الذين بدأونا بالقتال، معناها دعوة الشيخ قد امتدت وانتشرت، وأن العلماء ردوا عليه وهو في العيينة؛ وأن العلماء أيضاً كفروه واستحلوا دمه، الذي يقول: إن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تبدأ بالناس بالتكفير والقتال! هذا ما عنده علم، جاهل بالدعوة، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هي تعاني من استحلال الدم، وتعاني من التكفير، الشيخ محمد بن عبد الوهاب كفر واستحل دمه واستحل دم أتباعه في العيينة قبل أن تأتي الدرعية في الخارطة، قبل أن تدخل الدرعية، كان يقال سفهاء العيينة، مثل أحمد القباني في رده كان يقول: سفهاء العيينة! خوارج العيينة! كذا العيينة! ويسمي ابن معمر سفهاء العيينة! وما شابه ذلك، ضلال العيينة! ما كان يذكر إلا العيينة لأنه كان فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، لأنه كان فيها الدعوة إلى "لا إله إلا الله" والنهي عن الشرك الأكبر - دعوة محمد صلى الله عليه وسلم -.

إذن يجب عليك لأجل أن نفهم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ونعرف كيف نقرأ رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن نبدأ بهذه المقدمة التاريخية المهمة، ما جمعته لكم هو عصارة بحث طويل، ولا تأخذ

(١) الجن: ١٨.



تاريخ نجد من مؤرخ معاصر! خذها مني، لا تأخذ تاريخ نجد من مؤرخ معاصر، المؤرخ المعاصر يأخذ كلام ابن غنّام ويقول نعرضه في الميزان العلمي - بحسب نظرتي - ثم يظهر من خلال كتاباته - بحسب ما قرأناه - إضعاف هذه الحقائق، لا تجد مؤرخاً معاصراً - بحسب ما قرأته أنا - لا تجد مؤرخاً - أو أكثر المؤرخين المعاصرين - يقول: إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كُفِرَ بالعيننة! ما وقفتُ على هذا مع قراءتي الواسعة لهذا، ما وجدتُ واحداً من المؤرخين المعاصرين يذكر هذا، وهذه غفلة عن حقيقة يجب أن تكون مترسخة في ذهن المتلقي لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كيف ما يُذكر؟؟ بينما يُذكر في الجهة المقابلة أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب يُكفَر بالعموم! هذا كلام المعارضين للشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو في العيننة، ما زال يُذكر ويُعاد ويُعاد ويُكرر! وليس هذا تنقيصاً في المؤرخين المعاصرين، لا، وإنما يجب أن يوضع كلام كل مؤرخ معاصر في الميزان العلمي، أما أن يوضع كلام المؤرخ وكلام الشيخ ابن غنّام كأن ابن غنّام يكذب! أو ابن بشر يكذب! مثلما يقال! بعض الناس يقول: ابن بشر يكذب! كذب، ابن بشر يبالي! ما معنى يبالي؟ يعني يُصوّر التاريخ بغير صورته الحقيقية، لم نذكر من كلام ابن بشر ولا من كلام ابن غنّام؛ وإنما من كلام محمد بن عبد الوهاب ومن كلام معارضيه ومن الكلام الموجود لعلماء نجد قبل محمد بن عبد الوهاب، فالواجب علينا إذا وجدنا أحداً يُشكك بالواقع الذي كان عليه نجد؛ فهذا تحريف للعلم، والواجب علينا أن ننفي عن العلم تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

أسأل الله العظيم أن ينظمننا وإياكم في سلك أتباع الدعوة؛ وأن يجعلنا من أتباع دعوة محمد صلى الله عليه وسلم؛ وأن يجعلنا ممن يتابع محمد بن عبد الوهاب لأجل متابعتي لمحمد صلى الله عليه وسلم؛ وأن يجزي هذا الشيخ الجليل خير الجزاء؛ ويجزي تلاميذه الذين دعوا إلى سبيله خير الجزاء، ويغفر لنا وله ولوالدينا ومشايخنا، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.



المدخل إلى مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب

الشريط الثاني

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه

أجمعين

هذا هو المجلس الثاني من مجالس دروس "المدخل لمؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ورسائله".

هذا المجلس سيكون عن رسالة "القواعد الأربعة"، تبدأ الرسالة بقوله - كما ترون أمامكم -: "أسأل

الله الكريم رب العرش العظيم أن يتولاك في الدنيا والآخرة؛ وأن يجعلك ممن إذا أعطي شكر؛ وإذا ابتلي

صبر؛ وإذا أذنب استغفر، فإن هذه الثلاث عنوان السعادة، اعلم أرشدك الله لطاعته أن الحنيفية ملة إبراهيم

أن تعبد الله مخلصاً له الدين، وبذلك أمر الله جميع الناس وخلقهم لها، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ

وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١)، فإذا عرفت أن الله خلقك لعبادته فاعلم أن العبادة لا تسمى عبادة إلا مع

التوحيد؛ كما أن الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة، فإذا دخل الشرك في العبادة فسدت كالحدث إذا

دخل في الطهارة، كما قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ

أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾^(٢)، فإذا عرفت أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط

العمل وصار صاحبه من الخالدين في النار؛ عرفت أن أهم ما عليك معرفة ذلك لعل الله أن يخلصك من

هذه الشبكة - وهي الشرك بالله -، وذلك بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله في كتابه".

هذه مقدمة الرسالة - رسالة "القواعد الأربعة" -، إذا تأملت هذه المقدمة يمكن أن تستخلص موضوع

رسالة القواعد الأربعة منها، نحن سنعرض هذه الرسالة الآن، ليس هو بالطريقة "قوله كذا معناه كذا؛

وقوله كذا معناه كذا!" لا، وإنما نريد تحريك الذهن في معرفة ماذا يريد المؤلف، لنستخرج الآن معاً موضوع

رسالة "القواعد الأربعة"، ما موضوعها؟ ما الذي يتبادر إلى ذهنك وأنت تقرأ في بدايتها؟ ماذا يريد

المؤلف؟

(١) الذاريات: ٥٦.

(٢) التوبة: ١٧.



"اعلم ارشدك الله لطاعته أن الحنيفية ملة إبراهيم" لاحظ الكلام عن ماذا؟ عن الحنيفية ملة إبراهيم، يعني التوحيد، المؤلف يريد أن يتحدث عن التوحيد، هكذا يبدو لنا في بداية الأمر، قال: "وبذلك أمر الله جميع الناس وخلقهم لها والدليل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١)" إذن تأكد عندنا أن موضوع الرسالة هو التوحيد، نستمر في القراءة "فإذا عرفت أن الله خلقك لعبادته؛ فاعلم أن العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد" إذن المؤلف كأنه نلمس منه أنه يؤكد على هذه القضية ويريد أن يتحدث لنا عن التوحيد "كما أن الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة؛ فإذا دخل الشرك في العبادة أفسدها" الشرك هو ضد التوحيد "أفسدها كالحديث إذا دخل الطهارة"، "أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل وصار صاحبه من الخالدين في النار" تأكد عندنا أن الموضوع الذي يريد أن يتحدث عنه في التوحيد وضده "لعل الله أن يخلصك من هذه الشبكة، وهي الشرك بالله، وذلك بمعرفة أربع قواعد" إذن هذه القواعد تتحدث عن هذا الموضوع التوحيد وضده والشرك وضده، إذا ذهبنا إلى القاعدة الأولى، القاعدة الأولى: "أن الكفار الذين قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم مقررون أن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت المدبر لجميع الأمور؛ ولم يدخلهم ذلك في الإسلام" لاحظ "أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مقررون أن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت المدبر لجميع الأمور ولم يدخلهم ذلك في الإسلام"، إذن "لا إله إلا الله" لا بد فيها من معنى الإلهية، التوحيد الذي يريد أن يتكلم عنه هو التوحيد الذي لم يكن من كفار قريش، كفار قريش يقرون أن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت، هل يكفي ذلك؟ لم يكف، لذلك أرسل إليهم محمد صلى الله عليه وسلم، لاحظ هنا يدل على أن الكفار المشركين كانوا يقرون بالربوبية "قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾^(٢)"، إذن كفار قريش يقرون بالربوبية ومع ذلك أرسل إليهم محمد صلى الله عليه وسلم، إذن هذا يؤكد لنا أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب يتكلم في التوحيد، كل هذا يؤكد أن موضوع الرسالة التوحيد، وحتى لا نستمر في قراءة الرسالة نذهب إلى رسالة

(١) الذاريات: ٥٦.

(٢) يونس: ٣١.



أخرى، المقصد منها التأكيد من موضوع هذه الرسالة، التأكيد من موضوع رسالة "القواعد الأربعة"، هذه الرسالة هي "تفسير كلمة التوحيد" - كما في طبعة جامعة الإمام - تفسير كلمة التوحيد، لاحظ العنوان، هذا عنوان الرسالة في طبعة جامعة الإمام القسم الأول قسم العقيدة صفحة "٣٦٣"، والرسالة هذه موجودة في "روضة الأفكار" لابن غنّام وموجودة في "الدّرر السنّية" المجلد الثاني صفحة "١١٦" إلى صفحة "١٢٠"، طبعة جامعة الإمام جعلوا لها عنوان "تفسير كلمة التوحيد"، سئل الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن "لا إله إلا الله" فأجاب بقوله: "اعلم رحمك الله" نحن الآن نريد إثبات موضوع رسالة القواعد الأربع، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في هذه الرسالة - رسالة "لا إله إلا الله" -: "اعلم أن هذه الكلمة هي الفارقة بين الكفر والإسلام، وهي كلمة التقوى، وهي العروة الوثقى التي جعلها إبراهيم عليه السلام كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون، وليس المراد قولها باللسان مع الجهل بمعناها! فإن المنافقين يقولونها وهم تحت الكفار في الدرك الأسفل من النار؛ مع كونهم يصلّون ويتصدقون! ولكن المراد قولها مع معرفتها في القلب ومحبتها ومحبة أهلها وبغض من خالفها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم" إلى آخر كلامه، لاحظ هنا أنه قال: "فاعلم أن هذه الكلمة نفي وإثبات، نفي الإلهية عما سوى الله سبحانه وتعالى" إلى أن قال: "إذا فهمت هذا" ذكر حال زمانه ثم قال هنا: "إذا أردت أن تعرف هذا معرفة تامّة؛ فذلك بأمرين؛ الأمر الأول" هذا هو الشاهد "أن تعرف أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلهم وأباح أموالهم واستحل نساءهم كانوا مقرّين بتوحيد الربوبية، وهو أنه لا يخلق ولا يرزق إلا الله" هذا يذكرك برسالة "القواعد الأربعة"، قال إن الكفار يقرون بتوحيد الربوبية ثم ذكر الدليل، قال: "والدليل كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾^(١)" نفس الدليل، أليس كذلك؟ وهذه مسألة مهمة "وهي أن تعرف أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهدون بهذا كله؛ ومع هذا لم يدخلهم في الإسلام؛ ولم يحرم دماءهم ولا أموالهم؛ وكانوا يفعلون كذا وكذا، ولكن الأمر الثاني هو الذي كفرهم وأحل دماءهم" ما هو الأمر الثاني؟ "وهو أنهم لم يشهدوا الله بتوحيد

(١) يونس: ٣١.



الألوهية! (١) وتوحيد الألوهية وهو أن لا يُدعى ولا يُرجى إلا الله وحده " إلى آخره " وتمام هذا أن تعرف أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يدعون الصالحين مثل الملائكة وعيسى وأمه " هذه هي القاعدة الثالثة من " القواعد الأربعة " ستأتي بعد قليل، قال: " إذا عرفت هذا عرفت معنى لا إله إلا الله " الآن نرجع إلى " القواعد الأربعة ".

القاعدة الأولى: " أن تعلم أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مُقَرَّون بأن الله تعالى هو الخالق الرازق المحيي المميت " هذا واضح لكم وجاء معنا قبل قليل في رسالة " لا إله إلا الله ".

القاعدة الثانية: " ما دعونهم وتوجهنا إليهم إلا لطلب القربة والشفاعة ".

القاعدة الثالثة: " أن النبي صلى الله عليه وسلم ظهر على أناس مُتفرقين في عبادتهم " نفس الذي قرأناه قبل قليل، سُئِلَ عن " لا إله إلا الله "، نفس الكلام الذي ذكرناه " ظهر صلى الله عليه وسلم على أناس متفرقين " كل هذا يثبت لنا أن رسالة " القواعد الأربعة " هي معنى " لا إله إلا الله "، أثبتنا ذلك بأمر: الأمر الأول: ما لمسناه من المقدمة؛ وما نلمسه من كل قاعدة، كل قاعدة تصبُّ في تفسير التوحيد الذي يدعو إليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

الدليل الثاني: أن هذه الرسالة تشبه رسالة معنى " لا إله إلا الله "، ورسالة معنى " لا إله إلا الله " ذكر القاعدة الأولى والقاعدة الثالثة بوضوح والقاعدة الثانية أيضًا.

إذا تبين لنا هذا فإننا نقرأ - إذا قرأنا - " القواعد الأربعة " نقرأها قاعدة قاعدة، وكل قاعدة نأخذ دليل الشيخ محمد بن عبد الوهاب عليها، ما هي القاعدة الأولى؟ وما دليل الشيخ محمد بن عبد الوهاب عليها؟ القاعدة الأولى: أن الكفار يُقَرَّون بالربوبية وهذا لم يدخلهم في الإسلام، والدليل على هذا قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾

(١) هنا قال الشيخ حفظه الله: " وهو أنهم يشهدون لله بتوحيد الألوهية " دون ذكر النفي! والظاهر أنه سبق لسان، وهذا ظاهر لمن رجع إلى متن القواعد الأربعة؛ ولئن تأمل الكلام.



الحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿١﴾، هذا دليل واضح على الأمر الأول؛ القاعدة الأولى من القواعد التي تبين معنى "لا إله إلا الله" أنه لا يكفي فيها الربوبية.

القاعدة الثانية: تبين لك صورة شرك المشركين الذين أرسل فيهم محمد صلى الله عليه وسلم، ما هو شرك المشركين؟ قال: "أنهم يقولون ما دعوناهم وما توجهنا إليهم إلا لطلب القربة والشفاعة" نريد من الله لا منهم؛ لكن بشفاعتهم! والدليل على ذلك: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ ﴿٢﴾، هذا دليل على صورة شرك المشركين، مع أن المشركين يُقَرِّون بالربوبية إلا أنهم لم يكتفى منهم بذلك؛ وأرسل إليهم محمد صلى الله عليه وسلم، بماذا طالبهم محمد صلى الله عليه وسلم؟ ألا يجعلوا بينهم وبين الله وسائط، هنا يقول: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾، فالنبي صلى الله عليه وسلم طالبهم بـ "لا إله إلا الله" و "لا إله إلا الله" تعني ألا تجعل بينك وبين الله واسطة، لا تفعل فعل كفار قريش، بالنسبة لكلامه "الشفاعة شفاعتان؛ شفاععة منفية وشفاعة مثبتة" هذا ممكن تقرأه فيها بعد لكن نريد أن نصل إلى كل قاعدة وكل دليل عليها ووجه الشاهد من كل دليل.

القاعدة الثالثة: "أن النبي صلى الله عليه وسلم ظهر على أناس متفرقين في عباداتهم منهم من يعبد الشمس والقمر، ومنهم الكواكب، ومنهم من يعبد الصالحين، ومنهم من يعبد الأحجار، ومنهم ومنهم، ومع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لم يفرق بينهم" ما الدليل على هذا؟ الدليل على هذا: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ ﴿٣﴾ وذكر أدلة كل صورة من صور الشرك، ما الغرض من هذه القاعدة؟ أن يبين لك فُجْح الشرك؛ وأن عبادة الأشجار والأحجار وعبادة الكواكب مثل فُجْح عبادة الوسائط، مثل فُجْح عبادة الصالحين التي كانت عند كفار قريش، ألم يكونوا يعبدون اللات؟ اللات كان رجلاً صالحاً وعملوا له تمثالاً، ويعبدون العزى ومناة، فعبادة الصالحين والأنبياء فُجْحها أنها شرك مثل فُجْح عبادة الكواكب ومثل

(١) يونس: ٣١.

(٢) الزمر: ٣.

(٣) الأنفال: ٣٩.



قُبِحَ عبادة الأشجار، والجزاء والإثم المترتب على هذا في الدنيا والآخرة هو الإثم المترتب على هذا وهذا، فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يفرق بين الشرك وهذا الشرك، لم يفرق بين هذا وهذا، وذكر الأدلة على ذلك. القاعدة الأخيرة من القواعد الأربع: أن مشركي زماننا أغلظُ شركاً من الأولين، ما السبب؟ الأولون يُخلصون لله الدعاء في الشدة، يعني يجعلون بينهم وبين الله وسائط في الرخاء، وإذا جاءت الشدة عبدوا الله وحده، ما الدليل على ذلك؟ قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾^(١)، هذا دليل القاعدة.

الآن اتضح لنا القواعد الأربع، موضوع الرسالة هو "لا إله إلا الله" كما ثبت ذلك، تعريف الشيخ محمد بن عبد الوهاب لـ "لا إله إلا الله" مرتب، واحد اثنان ثلاثة أربعة، لا بُدَّ أن تأخذ وتعتبر ترتيب الشيخ محمد بن عبد الوهاب، القاعدة الأولى أولاً ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة، ما يصلح أن تعكس، ما يصلح أن تأخذ قاعدة قبل أخرى، ترتيب الشيخ في هذه القواعد مقصود، بدأ بالقاعدة الأولى - وهي أمر مُسلم - الربوبية، كفار قريش كانوا مُقرِّين بالربوبية، هذا يُسلم به الجميع - المعارض والموافق - للشيخ محمد بن عبد الوهاب، أنت إذا أردت أن تدعو لهذا التوحيد تبدأ بما هو متفق أنت والذي أمامك متفق عليه أن الربوبية لا أحد ينكرها، كفار قريش كانوا يثبتونها، والدليل قوله تعالى وتذكر الدليل، فهذا تبدأ معه بشيء متفق عليه، تنتقل بعده إلى ما دام أننا متفقين على هذا؛ فما هي صورة الشرك الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم؟ تنتقل معه إلى صورة الشرك الذي عند كفار قريش، ما دام أن كفار قريش اتخذوا الأصنام أو الصالحين آلهة بمعنى كما ذكر الله عنهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾^(٢) فهذا يعني أن صورة الشرك اتخاذ وسائط واتخاذ واسطة، الذي كان في نجد - شمسان الذي ذكرت لكم وغيره - كانوا يعتقدون فيه خصوصية، يقولون: هذا فيه سر، كان هناك مصطلح اسمه "السَّر" معروف، يقولون: فلان فيه سر، يعني عنده خصوصية، هذه الخصوصية تجعل فيه قدرة خاصة بحيث أننا إذا دعوناه وتوجهنا إليه بالدعاء رفع الدعاء إلى الله جلّ وعلا فيستجيب الله جلّ وعلا للدعاء لأجل خصوصية هذا الولي، إذا استغثنا به في

(١) العنكبوت: ٦٥.

(٢) الزمر: ٣.



الشدة ندعوه فيدعو شمسان - وشمسان عنده خصوصية - فيدعو الله جلّ وعلا ويرفع الدعاء لله جلّ وعلا فيستجيب الله جلّ وعلا له الدعاء بحكم خصوصيته، وهناك اعتقاد آخر أن له قدرة خاصة، ممكن يغيث الملهوف ويفعل ويفعل، هذا جانب آخر من صورة الاعتقاد الموجود.

مشركي زماننا - يعني زمن محمد بن عبد الوهاب - مشركي زماننا ماذا يفعلون؟ يدعون شمسان في الشدة والرخاء، أما المشركون الأولون يدعون آلهتهم في الرخاء، أما الشدة فبنص القرآن أنهم يوحدون الله جلّ وعلا، إذن وأنت تعرف التوحيد للآخرين تبدأ معه في المتفق عليه: الأول ثم الثاني، إن تقرر له صورة الشرك التي عند كفار قريش تنتقل إلى الثالث، والثالث هو أن هذا الشرك لم يكن بينه وبين صور الشرك الأخرى فرق، ثم تنتقل إلى الفيصل وهو أن مشركي زماننا يفعلون الشرك الأكبر ولكنهم أشد من شرك الأولين كما ذكرناه لكم.

إذا اتضح لنا هذا الأمر واتضح موضوع الرسالة والربط بين موضوع الرسالة وكل قاعدة من القواعد وكل دليل من الأدلة تنتقل إلى أمر آخر في ما يتعلق بالقواعد الأربع، "القواعد الأربعة" كما ذكرت لكم كرت في الشيخ محمد بن عبد الوهاب كتابتها لذلك تجد في "الدرر السننية" عدة نسخ من القواعد الأربع، ذكرها الشيخ عبد الرحمن بن قاسم، النسخة المشهورة قرأناها قبل قليل ونرمز لها بالرمز ألف أو نسميها المشهورة، النسخة الثانية نرمز لها بالرمز باء، النسخة الثالثة نرمز لها بالرمز جيم، النسخة الرابعة نرمز لها بالرمز دال، الخامسة هاء، عندنا خمس نسخ في "الدرر السننية" سنستعرضها الآن.

النسخة الأولى استعرضناها، وهي في المجلد الثاني صفحة "٢٣" من "الدرر السننية"، النسخة الثانية في المجلد الثاني أيضا ذكرها متقاربة الشيخ ابن قاسم؛ النسخة الثانية باء أيضا هي في المجلد الثاني صفحة "٣٣" نعرضها الآن لكم، "وقال أيضا رحمه الله تعالى: هذه أربع قواعد من قواعد الدين؛ يميز بهن المسلم بين مذهب المسلمين من مذهب المشركين، القاعدة الأولى: أن هؤلاء المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرّون بأن الله هو الخالق، الرازق"، لاحظتم يا إخوان، هذه نسخة ثانية من القواعد الأربع، النسخة التي قبل قليل التي قرأناها بدايتها تختلف عن هذه، فإذا مرّت عليك النسخة هذه في "الدرر السننية" فلا تستشكل، هذه نسخة من "القواعد الأربعة"، ذكر القاعدة الأولى، تلاحظ أنها نفس القاعدة الأولى التي



قرأناها قبل قليل، ثم القاعدة الثانية: "أن هؤلاء المشركين الذي قاتلهم صلى الله عليه وسلم ما قصدوا من قصدوا بعبادتهم إلا لأجل التقرب والشفاعة منهم إلى الله، نفس المعنى، والدليل "وأنه عز وجل نزه نفسه أن يتخذ من دونه ولي أو شفيع، بل أمرهم بالإخلاص، وهو ألا يجعل له واسطة، فلا نستغيث ولا نستعين إلا به والدليل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (١) وذكر دليلاً ثانياً وثالثاً، نفس القاعدة لكن هنا أضاف لك أدلة في هذه النسخة، القاعدة الثالثة: "أنه صلى الله عليه وسلم أرسل إلى أناس منهم من يعبد الأصنام الجهادات والسحرة والكهنة والشياطين - نفس القاعدة في المعنى - لكن تختلف في بعض الألفاظ، وذكر الأدلة عليها، القاعدة الرابعة: "أن هؤلاء المشركين إذا ما أصابهم الضر لم يجعلوا لله واسطة بل يدعون وحده" نفس الدليل: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (٢)، إذن هذه نسخة ثانية نسميها النسخة باء من "الدرر السننية"، من صفحة "٣٣" إلى "٣٥"، قبل أن تنتقل عن هذه النسخة فيها إضافة لك في القواعد الأربع، النسخة المشهورة أنها بدون مقدمة، ثانياً: أن فيها زيادة أدلة على القاعدة الأولى والقاعدة الثانية، هذه سجلها عندك، أنت تقارن بينها وتضيف الدليل، تنتقل إلى النسخة جيم، موجودة في "الدرر السننية" المجلد الثاني صفحة "٣٦": "اعلم رحمك الله أن الحنيفية - ملة إبراهيم - أن تعبد الله مخلصاً له الدين، وبذلك أمر الله تعالى جميع الناس وخلقهم لها، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٣) نفس المقدمة موجودة لكن فيها بعض الاختلافات "فمن دعا غير الله طالباً منه ما لا يقدر عليه إلا الله" إلى آخره، هذا ليس موجوداً في تلك النسخة المشهورة وهكذا، انظر هنا قال: "أخبر أن دعاء غير الله شرك؛ فمن قال: يا رسول الله! أو يا عبد الله بن عباس!" هذه صورة من الشرك الموجود "أو يا عبد القادر أو يا محبوب" هذه ليست في النسخة المشهورة، فإذا قرأت هذه النسخة أضفت إليك إضافات فتفهم كلام المؤلف من كلام المؤلف نفسه، فالشيخ محمد بن عبد الوهاب كتب عدة نسخ، هذه النسخة قبل أن تنتقل منها قال: "ويتضح بمعرفة أربع قواعد أولها: أن تعلم أن الله هو

(١) الزمر: ٣.

(٢) العنكبوت: ٦٥.

(٣) الذاريات: ٥٦.



الخالق " إلى أن قال: "إذا عرفت هذه القاعدة وأنهم أقرّوا بهذا ثم توجهوا إلى غير الله؛ فاعرف القاعدة الثانية" هنا تُفيدك هذه النسخة أن كل قاعدة مرتبة على القاعدة التي قبلها، وأنه لا يصلح أن تأخذ القاعدة الثانية قبل الأولى، قال: "إذا عرفت هذه القاعدة وأنهم أقرّوا بهذا ثم توجهوا إلى غير الله؛ فاعرف القاعدة الثانية"، ثم قال بعد أن ذكر الثانية: "إذا عرفت هذا فاعرف القاعدة الثالثة" إذن الترتيب مقصود فنتبه له، ثم تأتيك النسخة دال والنسخة هاء، سأذكرها لكم في صفحاتها لمن أحب أن يرجع فليرجع، في "الدرر السنّية" النسخة جيم صفحة "٣٦" طبعا المجلد الثاني من "٣٦" إلى "٣٩"، والنسخة دال من صفحة "٢٧" إلى صفحة "٣٠"، لعلنا نكتفي بهذه النسخ، ننهي هذا الموضوع؛ وهو الأمر في المدخل فيما يتعلق بالقواعد التي هي النسخ المكررة من "القواعد الأربعة"، فالآن الذي أخذناه في "القواعد الأربعة" موضوع الرسالة، ثم أثبتنا الموضوع بالأدلة، ثم ربطنا كل قاعدة بالموضوع، وربطنا كل دليل قاعدة بالموضوع، لأن دليل القاعدة نأخذ منه وجه الشاهد منه، وجه الشاهد منه نربطه بالقاعدة التي هو فيها، ثم نربط هذا وهذا بالموضوع، بهذه الصورة تتناسك عندك "القواعد الأربعة" وتفهم بشكل كبير مقصد الشيخ محمد بن عبد الوهاب من هذه القواعد وماذا يريد منها، فإذا كلمك أحدٌ أو خاطبك أحدٌ أو حصل عندك أو عند أحدٍ اشتباه إذا بالجواب عندك واضح جداً، والأهم من هذا أنك تفهم وتعرف الكلمة التي لأجلها أرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم وأنزل كتبه وأرسل رسله عليهم الصلاة والسلام.

نتقل إلى أمرٍ آخر وهو الرسائل المشابهة للقواعد الأربعة، حتى إذا مرّت عليك في "الدرر السنّية" أو في مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي قرأها لا تستشكل هذا.

الرسالة الأولى: وهي رسالة تفسير كلمة التوحيد، سئل الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن معنى "لا إله إلا الله" فأجاب، هذه الرسالة موجودة كما ذكرت لكم في "الدرر السنّية" في طبعة جامعة الإمام، قسم العقيدة الجزء الأول صفحة "٣٦٣" وموجودة في "روضة الأفكار والأفهام"، فهذه هي الرسالة، وذكرنا وجه الشبه بينها وبين "القواعد الأربعة"، لأنه ذكر فيها القاعدتين الأولى والثانية بوضوح وذكر الرابعة في آخرها، نتقل إلى آخر رسالة حتى يتضح لنا وجه الشبه فيه.



هذه آخر رسالة يقول: "ولنختم الكلام بآية ذكرها الله في كتابه تبيين لك أن كفر المشركين من أهل زماننا أعظم من كفر الذين قاتلهم الرسول صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُهُ فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ (١) فقد ذكر الله عن الكفار أنهم إذا مسهم الضر تركوا السادة والمشايخ؛ فلم يدعوا أحدا منهم ولم يستغيثوا به، بل يخلصون لله وحده لا شريك له، ويستغيثون به وحده، فإذا جاء الرخاء أشركوا، وأنت ترى المشركين من أهل زماننا - ولعل بعضهم يدعي أنه من أهل العلم وفيه زهد واجتهاد وعبادة - إذا مسه الضر قام يستغيث بغير الله مثل معرفة وعبد القادر الجيلاني وأجل من هؤلاء مثل زيد بن الخطاب والزبير وأجل من هؤلاء مثل الرسول صلى الله عليه وسلم، فالله المستعان، وأعظم من ذلك وأطمم أنهم يستغيثون بالطواغيت والكفرة والمردة مثل شمسان وإدريس - ويقال له "الأشقر" - ويوسف وأمثالهم، والله سبحانه وتعالى أعلم"، إذن ثبت لنا أن "القواعد الأربعة" هي "لا إله إلا الله"، وأن رسالته في تفسير كلمة التوحيد هي أيضا تشبه إلى حد كبير رسالة "القواعد الأربعة"، فهذه هي الرسالة الأولى التي تشبه القواعد الأربعة، فإذا مررت عليك أثناء قراءتك فلا تستشكل هذا.

الرسالة الثانية التي تشبه "القواعد الأربعة" رسالة في توحيد العبادة، هذه في طبعة جامعة الإمام القسم الأول "٣٩٨"، قال: "بسم الله الرحمن الرحيم، اعلم رحمك الله: أن التوحيد الذي فرض الله على عباده - قبل الصلاة والصوم - هو: توحيد عبادتك، فلا تدعو إلا الله وحده لا شريك له، لا تدعو النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره؛ كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (٣)، واعلم أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ صفة إشراكهم أنهم يدعون الله، ويدعون معه الأصنام والصالحين مثل عيسى وأمه والملائكة؛ يقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله؛ وهم

(١) الإسراء: ٦٧.

(٢) الجن: ١٨.

(٣) الكهف: ١١٠.



يُفَرِّونَ أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ... "، هذه تذكرك بما ذَكَرَ في "القواعد الأربعة" بشكل كبير، هذه الرسالة رسالة في توحيد العبادة، نفس الموضوع، بدأ بقوله: "اعلم أن التوحيد الذي فرض الله على عباده قبل فرض الصلاة والصوم هو توحيد عبادتك أنت" وذكره، قال هنا: "واعلم أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صفة إشراكهم أنهم يدعون الله ويدعون معه الأصنام والصالحين مثل عيسى وأمه والملائكة؛ يقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله! وهم يُفَرِّونَ أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ هو النافع الضار المدبر كما ذكر الله عنهم: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ (١) هذا الذي مر علينا، صح، هذا الدليل الذي مر علينا، دليل القاعدة الأولى، قال: "فإذا عرفت هذا وعرفت أن دعوتهم الصالحين وتعلقهم عليهم أنهم يقولون ما نريد إلا الشفاعة؛ وأن النبي صلى الله عليه وسلم قاتلهم ليخلصوا الدعوة لله ويكون الدين كله لله؛ عرفت أن هذا التوحيد الذي هو أفرض من الصلاة والصوم ويغفر الله لمن أتى به يوم القيامة ولا يغفر لمن جهله ولو كان عابداً؛ وعرفت أن هذا هو الشرك بالله الذي لا يغفره الله لمن فعله؛ وهو عند الله أعظم من الزنا وقتل النفس مع أن صاحبه يريد التقرب من الله" إلى آخر كلامه، إذن هذه رسالة تشبه "القواعد الأربعة"، وأيضاً هذه تجدها في "الدُرَرُ السَّنِيَّةُ" المجلد الثاني صفحة "٧٦" و"٧٧"، الآن نذكر الرسالة الثالثة التي تشبه "القواعد الأربعة".

هذه رسالة من الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى عالم من أهل المدينة قال فيها: "الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين" إلى أن قال: "وإن سألت عن سبب الاختلاف الذي هو بيننا وبين الناس؛ فما اختلفنا في شيء من شرائع الإسلام من صلاة ولا زكاة وصوم! ولا في شيء من المحرمات" إلى أن قال: "والذي قلب الناس علينا؛ الذي قلبهم على سيد ولد آدم؛ وقلبهم على الرسل من قبله: ﴿كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولًا كَذَّبُوهُ﴾ (٢) ومثلها قال ورقة للنبي صلى الله عليه وسلم "والله ما جاء أحد بمثل ما جئت به إلا عودي" (٣)، فرأس الأمر عندنا وأساسه إخلاص الدين لله، نقول: ما يدعى إلا الله، ولا يُنذر إلا الله، ولا

(١) يونس: ٣١.

(٢) المؤمنون: ٤٤.

(٣) صحيح البخاري (٣) من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً.



يذبح قربان إلا لله، ولا يخاف خوف الله إلا من الله، فمن جعل من هذا شيئاً لغير الله فنقول: هذا شرك بالله الذي قال الله فيه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ (١) الآية، والكفار الذين قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم واستحلّ دماءهم يُقَرُّون أن الله هو الخالق وحده لا شريك له النافع الضار " هذه القاعدة الأولى، وضح لكم؟ الرسالة فيها طول، لكن هنا قال: " والكفار الذين قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم واستحلّ دماءهم يُقَرُّون أن الله هو الخالق وحده لا شريك له النافع الضار لجميع الأمور وقرأ قوله سبحانه: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (٢) الآية"، إذن هذه تُشبه " القواعد الأربعة" في هذه الجزئية، نكمل " وأخبر الله عن الكفار أنهم يخلصون لله الدين أوقات الشدائد " هذه القاعدة الرابعة " واذكر قوله سبحانه: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (٣) " وذكر دليلاً آخر، إذن رسالته إلى عالم من علماء المدينة فيها شبهة من " القواعد الأربعة"؛ فإذا مرّت عليك أوجه الشبه فلا تستشكل، الشيخ محمد بن عبد الوهاب يُبيّن التوحيد ويبيّن " لا إله إلا الله " ويبيّن لماذا عاداه الناس؛ أنه لما بيّن لهم " لا إله إلا الله " كما تقدم.

نذكر الرسالة المشابهة للقواعد الأربع، هذه رسالته إلى علماء المجوعة وعلماء القصيم نعرضها لكم، قال: " من محمد بن عبد الوهاب إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، خصوصاً محمد بن عبيد وعبد القادر العديلي وابنه وعبد الله بن سحيم " عبد الله بن سحيم بالمجوعة، عبد القادر العديلي في المجوعة، عبد الله بن عضيد في القصيم في عنيزة، حميدان بن تركي تلميذ عبد الله بن عضيد، وعلي بن زامل ومحمد بلخير وصالح بن عبد الله، هذه رسالة من الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى هؤلاء العلماء، بالمناسبة عبد الله بن عضيد توفي عام " ١١٦١ " للهجرة، يعني هذه الرسالة قبل هذا التاريخ، قال فيها: " أمّا بعد؛ فإن الله أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم إلينا على حين فترة من الرسل؛ فهدى الله به إلى الدين الكامل " إلى أن قال لما ذكر معنى قوله " لا إله إلا الله ": " فإن المألوه والمقصود المعتمد عليه، وهذا أمر هين عند من لا يعرفه؛ كبير عظيم عند من عرفه، فمن عرف هذه المسألة عرف أن أكثر الخلق قد لعب بهم

(١) النساء: ٤٨.

(٢) يونس: ٣١.

(٣) العنكبوت: ٦٥.



الشیطان؛ وزین لهم الشریک بالله؛ وأخرجه فی قالب حُبِّ الصالحین وتعظیمهم، والكلام فی هذا ینبني علی قاعدتین عظیمتین، الأولى: أن تعرف أن الكفار الذین قاتلهم رسول الله صلی الله علیه وسلم يعرفون الله ويعظمونه ويحجون ويعتمرون؛ ویزعمون أنهم علی دین إبراهیم الخلیل؛ وأنهم یشهدون أنه لا یخلق، ویرزق ولا یدبر إلا الله وحده لا شریک له؛ كما قال تعالی: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (١) الآیة "نفس القاعدة الأولى، واضح یا إخوان، نفس القاعدة الأولى، قال: "فإذا عرفت أن الكفار یشهدون بهذا كله؛ فاعرف القاعدة الثانية" حتی سماها قاعدة، وهي "أنهم یدعون الصالحین مثل الملائكة وعیسی وعزیر وغيرهم وكل من ینتسب إلى شیء من هؤلاء سماه إلهًا؛ ولا یعنی بذلك أنه یخلق أو یرزق! بل یقولون: هؤلاء شفعاؤنا" نفس القاعدة الثانية، هذه هی الرسالة الرابعة التي تشبه "القواعد الأربعة"، انظر كم قرأنا فقط فی "القواعد الأربعة"! كم قرأنا من الصفحات فی "الدرر السنیة"! لو كان أمامنا لأخذنا عددًا كبيرًا من الصفحات، "القواعد الأربعة" وما یشبهها، و"القواعد الأربعة" المکررة، لذلك سمیناه "مدخل لمؤلفات الشیخ محمد بن عبد الوهاب ورسائله".

إذن انتهینا من الرسالة الرابعة، ننتقل إلى الرسالة الخامسة قبل الأخيرة "رسالته إلى أهل الریاض ومنفوحة"، نحن قلنا رسالته إلى أهل الریاض ومنفوحة أين كتبها؟ فی العینة، یعنی قبل ما ینتقل إلى الدرعية قبل "٥٨"، هذه الرسالة نقرأها معًا، هی رسالة قيمة جدًا ومهمة، لاحظوا الإشکال، "ومنها رسالة أرسلها" هذا كلام الشیخ حسین بن غنام، الطبعة هذه هی طبعة الرسائل الشخصية فی مؤلفات الشیخ محمد بن عبد الوهاب طبعة جامعة الإمام صفحہ "١٨٦" انظروا ماذا قال الشیخ حسین بن غنام، نقلوها من المخطوط الذي نقلوا عنه، قال: "ومنها رسالة أرسلها إلى أهل الریاض ومنفوحة، وهو إذ ذاك مقيم فی بلد العینة، وكتب إلى عبد الله بن عیسی قاضي الدرعية یسجل تحتها بما رآه من الكلام لیكون ذلك سببًا لقبولها، وهذا نص الرسالة: بسم الله الرحمن الرحیم من محمد بن عبد الوهاب إلى من یصل إليه هذا الكتاب من المسلمین، سلامٌ علیکم ورحمة الله وبرکاته، وبعد فقد قال تعالی: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ

(١) یونس: ٣١.



بَعْدَ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١﴾ وذلك أن الله أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم ليبين للناس الحق من الباطل، فبين صلى الله عليه وسلم للناس جميع ما يحتاجون إليه في أمر دينهم بياناً تاماً، وما مات صلى الله عليه وسلم حتى ترك الناس على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، فإذا عرفت ذلك فهؤلاء الشياطين من مردة الإنس يحاجون في الله من بعد ما استجيب له؛ إذا رأوا من يعلم الناس ما أمرهم به محمد صلى الله عليه وسلم من شهادة أن "لا إله إلا الله" وما نهاهم عنه مثل الاعتقاد في المخلوقين الصالحين وغيرهم؛ قاموا يجادلون ويلبسون على الناس ويقولون: كيف تكفرون المسلمين!! "هذا وهو في العينة، إلى أن قال: "إذا عرفتم ذلك؛ فاعلموا أن قول الرجل "لا إله إلا الله" نفي وإثبات، إثبات الألوهية كلها لله وحده ونفيها عن الأنبياء والصالحين وغيرهم، وليس معنى الألوهية أنه لا يخلق ولا يرزق ولا يدبر ولا يحيي ولا يميت إلا الله! فإن الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقرون بهذا كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾ ﴿٢﴾ الآية "نفس الآية ونفس القاعدة" فتفكروا عباد الله فيما ذكر الله عن الكفار أنهم مُقرون بهذا كله لله وحده لا شريك له؛ وإنما كان شركهم أنهم يدعون الأنبياء والصالحين ويندبونهم وينذرون لهم ويتوكلون عليهم، يريدون منهم أنهم يقربونهم إلى الله كما ذكر الله عنهم ذلك في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ ﴿٣﴾ "نفس القاعدة الثانية، إذن الرسالة الخامسة التي تشبه "القواعد الأربعة" هي رسالته إلى أهل الرياض ومنفوحة.

الرسالة الأخيرة التي تشبه "القواعد الأربعة" - وهذه مفاجئة - هذه الرسالة ستكون لكم مفاجئة، رسالة "كشف الشبهات"، قال: "اعلم رحمك الله أن التوحيد هو أفراد الله بالعبادة" إلى أن قال: "وآخر الرسل محمد صلى الله عليه وسلم أرسله إلى أناس يتعبدون ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله كثيراً ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله، يقولون: نريد منهم التقرب إلى الله ونريد شفاعتهم عنده

(١) الشورى: ١٦.

(٢) يونس: ٣١.

(٣) الزمر: ٣.



مثل الملائكة أو عيسى أو مريم وأناس غيرهم من الصالحين" كل هذا تقدم معك في القواعد الأربعة" فبعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم يجدد لهم دين أبيهم إبراهيم عليه السلام، ويخبرهم أن هذا التقرب والاعتقاد هو حق الله لا يصلح منه شيء لغير الله، لا لملك المقرب ولا لنبي مرسل - فضلاً عن غيرهما - وإلا فهو لاء المشركون يشهدون أن الله هو الخالق وحده لا شريك له وأنه لا يرزق إلا هو؛ ولا يحيي ولا يميت إلا هو؛ ولا يدبر الأمر إلا هو" نفس القاعدة الأولى، أليس كذلك؟ نفس القاعدة الأولى، قال: "فإذا أردت الدليل على أن هؤلاء الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهدون بهذا فاقراً قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (١)" نفس الدليل، كم قرأنا اليوم؟ فقط "القواعد الأربعة"! أربع ورقات، لكن كم أخذنا معها من رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب؟ أضعاف أضعاف هذه الورقات ونقرأها وهي واضحة تفتح "الدَّررَ السَّيِّئَةَ" تأتيك أي واحدة من هذه المواضع تفهمها مباشرة ولا يكون عندك إشكال فيها، قال بعدها: "وقوله: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢)" إلى آخره، طبعاً هذا الثلث الأول من "كشف الشبهات" كلها "القواعد الأربعة"، أنت إذا انتهيت من "القواعد الأربعة"؛ فإنك انتهيت من عدد كبير من رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ وانتهيت من الركيزة التي قام عليها كتاب "كشف الشبهات" والثلث الأول من "كشف الشبهات".

بعدما انتهينا من الرسائل التي تشبه "القواعد الأربعة" نختم بالكلام على سبب تأليف "القواعد الأربعة"، ما سبب تكرار الشيخ واهتمامه بـ "لا إله إلا الله" هذا الاهتمام في كل الرسائل التي مرّت علينا - ست أو سبع رسائل - كلها يتكلم عن هذا؟ هذا الذي وقفنا عليه، لم نستقص! ما أتينا في كتاب التوحيد بنفس الموضوع، لا، لم نتحدث عن الموضوع، إنما نتحدث عن المشابهة الكبيرة في هذا؟ ما السبب في هذا؟ وما السبب الذي جعل الشيخ محمد بن عبد الوهاب يشتغل على هذا الأمر من حينها كان في حريملاء كما ثبت عندنا قبل في المقدمة التاريخية؟ وأيضاً أكدّ عليه في العيينة، ما السبب في هذا؟ الشيخ خاطب العلماء وخاطب البلدان بهذا الأمر، كل هذا سببه وجود مخالفات وما يناقض "لا إله إلا الله" ومنتشر في نجد، وإلا

(١) يونس: ٣١.

(٢) المؤمنون: ٨٤.



ما هذا الحرص؟ ما هذا التكرار لأمر موجود عند الناس؟ ما كرر وخاطب فيه العلماء مثلما قال: "علماء القصيم وعلماء المجمع، السائح الأعرج تعتقدون ولايته! مع أنه نصّ عليه في "الإقناع" بكفره، وهذا يعني أنكم لا تعرفون لا إله إلا الله"، وهو شاهد على نفسه قال: "أشهدكم والذي لا إله إلا هو" أقسم وهو شبّ وصار يُشار إليه بالبنان في العلم يقول: "وأنا لا أعرف لا إله إلا الله! وكذلك مشايخي لا يعرفون لا إله إلا الله!" إذن سبب التأليف في هذا هو الجهل بـ "لا إله إلا الله" ووجود ما يناقض "لا إله إلا الله"، فالشيخ محمد بن عبد الوهاب اجتهد بهذا وكتب رسائل كثيرة، وردّوا عليه في خصوصها فردّ عليهم في "كشف الشبهات"، والشيخ محمد بن عبد الوهاب كان يكتب البلدان البعيدة والقريبة والبوادي وغيرهم في خصوص هذا الأمر، فـ "القواعد الأربعة" مهمة لجميع فئات المجتمع، كما قال في رسالته إلى أهل الرياض ومنفوحة يقول: "والحاصل أن مسائل التوحيد ليست هي من المسائل التي هي فنّ المطاوعة خاصة! بل الذكر والأنثى والمحل والمحرم"، "القواعد الأربعة" في الحقيقة هي أول ما يبدأ به في التعلم وأول ما يتعلمه المسلم، لماذا؟ لأنها هي "لا إله إلا الله"، من تلفظ بـ "لا إله إلا الله" ولا يعرف معناها لا يستفيد، لا بد أن يتحقق معناها، ولهذا نجد هذه الرسالة في مناهج التعليم عندنا اليوم والله الحمد والمِنَّة - في المنهج الابتدائي - من حيننا بدأ التعليم النظامي عندنا بعدما استقرت الأمور في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل؛ ودخلت الأنظمة الجديدة؛ ودخل التطور والتقنيات الحديثة ودخلت المواصلات والأنظمة الإدارية الحديثة؛ الشيخ محمد بن إبراهيم وضع هذا المنهج مع مجموعة من المشايخ - على رأسهم الشيخ محمد بن إبراهيم - "القواعد الأربعة" للمرحلة الابتدائية و"ثلاثة الأصول"، فمن حيننا يدخل ابن هذه الدولة من حيننا يدخل الابتدائية وهو يتعلم من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ كلها في التوحيد و"القواعد الأربعة" والقاعدة الأولى والثانية والثالثة، هذه وضعت على يد علماء حملوا هذه الرسالة وحملوا هذه الدعوة، ونفذت هذه السياسة - سياسة مناهج التعليم - وفق رؤية قائمة على حماية هذه الدعوة العظيمة - دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - التي هي دعوة الأنبياء والرسول عليهم الصلاة والسلام.

قبل التعليم النظامي في نجد أول ما بدأ بعد "١٣٥٠" قبله - في الستين والسبعين - يعني تفاوتت بلدان نجد في دخول التعليم فيها، هناك بعض البلدان دخلت قبل بعض، حتى بعض البلدان البعيدة عن



الرياض دخلها التعليم النظامي قبل الرياض، قبل التعليم النظامي كانت "القواعد الأربعة" تُعَلَّم في المساجد بشكل مستمر، لو تسألون بعض كبار السن - الله يبارك في أعمارهم ويمدهم بالصحة والعافية - يذكرون لكم عن السابق أن "القواعد الأربعة" كانت تُذكر في المساجد وثلاثة في الأصول، وبين يدينا واحد من كبار السن يُقرُّ ويؤشر برأسه أن هذا صحيح، وبلغني قبل فترة أن هناك إمام مسجد في بلدة القصب توفي قبل فترة - رحمة الله عليه - يقول: كان يُعَلَّم "ثلاثة الأصول" و"القواعد الأربعة" إلى زمن ليس ببعيد، فالعمل السائد في مساجد نجد وفي بلدان هذه المملكة هو تعليم "ثلاثة الأصول" و"القواعد الأربعة" في المساجد، وقبل هذا إذا جاء أهل البوادي - أهل البادية - هؤلاء ناس يدخلون في المدينة شيئاً فشيئاً؛ وإلا فنجد فيها حاضرة وبادية، الآن والله الحمد هم شيء واحد، الله يديم الاجتماع، ويجعلنا قوة على أعدائنا، ويغيظ باجتماعنا أعداء الإسلام وأعداء الاجتماع، في السابق كان هناك بادية لا يسكنون القرى والمدن، لا، بادية فيها خيام ورعي إلى آخره، فالشيخ محمد بن عبد الوهاب والمشايخ قبله كانوا يرسلون لهم المطاوعة وطلاب العلم وبعض العلماء ويمكنون فيهم الشهرين والثلاثة يعلمونهم "القواعد الأربعة" و"ثلاثة الأصول" ونواقض الإسلام، ويعلمونهم فروض الصلاة، ويعلمونهم آداب المشي إلى الصلاة، لكن مما يؤكِّد عليه بشكل كبير ما يتعلق بـ "لا إله إلا الله" التي هي "القواعد الأربعة" وما يشابهها، والشيخ ابن جبرين رحمة الله عليه قبل في عام "١٣٨٠" له رسالة رحلة لها قصة جميلة جداً: أن بعض البادية في الشمال حضروا ودخلوا - في الشمال - وكان عندهم جهل كبير في زمن الملك سعود عام "١٣٨٠" فأمر الملك سعود رحمه الله بالشيخ عبد العزيز بن محمد أبو حبيب الشثري - المشهور بأبي حبيب - أمره أن يذهب إلى هناك ومعه بعض المشايخ أو طلاب العلم، ذهب معه الشيخ عبد الرحمن الثريان والشيخ عبد الله بن جبرين، الشيخ عبد الله بن جبرين دون هذه الرحلة، طبعاً ذهبوا إلى هناك معهم "ثلاثة الأصول" والقواعد الأربعة وغيرها، دون هذه الرحلة وسماها "العذب الزلال في اختصار رحلة الشمال"، وحضرت بعض المجالس وكان فيها الشيخ عبد الله بن جبرين وحدثنا عن هذه الرحلة، إذن هذا الاهتمام المتتابع بالقواعد الأربعة في هذا الزمن المعاصر في مناهج التعليم وقبلة وطلاب العلم وقبلة أيضاً في زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان يرسل تلاميذه إلى القرى البعيدة يمكنون فيهم الشهرين والثلاثة والأربعة، كان يرسل حسن بن عيدان، ويرسل



عيسى بن قاسم وغيرهم، ويمكنون الشهرين والثلاثة والأربعة في الجهات التي يرسلون إليها؛ يعلمون "القواعد الأربعة" و"الأصول الثلاثة" وغيرها، هذا الاهتمام بالقواعد الأربعة سببه حاجة الناس إليها، فالعمل على هذا من الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يكتف برسالة ولا رسالتين ولا ثلاثة ولا أربعة! كتبت رسائل كثيرة وردّ ودافع، ردّ على الشبهات على هذه القواعد، وأيضاً اشتغل هو وتلاميذه على بثّها، غفر الله لهم ورحمهم، وغفر الله لعلماؤنا ومشايخنا وكلّ من علمنا "ثلاثة الأصول" والقواعد الأربعة وعلمنا التوحيد، وغفر الله لي ولكم ولوالدينا، اللهم نسألك المزيد من العلم النافع والعمل الصالح، اللهم افتح لنا من أبواب الرزق والتوفيق يا ذا الجلال والإكرام، والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد.

اليوم نكتفي بهذا، غداً إن شاء الله تعالى العصر المجلس في "ثلاثة الأصول" بإذن الله تعالى.



المدخل إلى مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب

الشريط الثالث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد

اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً وهدى وتقى يا رب العالمين، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ومشايخنا ومعلمينا

بالأمس كان هناك بعض الأسئلة نذكرها:

- السؤال الأول عن ترتيب "القواعد الأربعة" وعلاقتها بالموضوع؛ والرباط بين الموضوع وأهمية رسالة "القواعد الأربعة".

ترتيب القواعد ذكرنا أنه مقصود، القاعدة الأولى فالثانية فالثالثة فالرابعة، وذكرنا أن هناك نسخة من نسخ "القواعد الأربعة" ذكرها ابن قاسم في "الدرر السنية" وفيها: "إذا عرفت القاعدة الأولى؛ فاعرف الثانية؛ وإذا عرفت القاعدة الثانية؛ فاعرف الثالثة" ففيها ترتيب، هذه بعد هذه، الثانية بناءً على معرفة الأولى، الثالثة بناءً على معرفة الثانية، الرابعة بناءً على معرفة الثالثة، فالترتيب مقصود.

الأمر الثاني ذكرنا موضوع رسالة "القواعد الأربعة" وأثبتنا أنه في بيان وتفسير وتوضيح معنى "لا إله إلا الله" الذي طُلب به كفار قريش، فكفار قريش كانوا يقرّون بالربوبية لله جلّ وعلا، فيقولون: الله هو الخالق الرّازق المدبر المحيي المميت، ومع ذلك لم يدخلهم هذا الإقرار والاعتقاد في الإسلام، وطُلبوا بتوحيد الإلهية - يعني ألا يعبدوا إلا الله -، فهذا هو موضوع رسالة "القواعد الأربعة"، أهمية هذا الموضوع: ذكر الشيخ في بداية القواعد الأدلة عليه "اعلم أرشدك الله لطاعته؛ أن الحنيفية - ملة إبراهيم - أن تعبد الله مخلصاً له الدين، ولهذا خلق الله جميع الخلق، واستدلّ بقول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١)، فالغاية من خلق الخلق هو التوحيد، والتوحيد المطلوب منك أيها العبد - والذي

(١) الذاريات: ٥٦.



تُفارق به ما عند المشركين - توحيد الإلهية" توحيد الإلهية هو موضوع رسالة "القواعد الأربعة"، فترابط عندك أهمية الموضوع بالموضوع بـ "القواعد الأربعة".

- السؤال: أين ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب أنه مر عليه زمن وهو مشهور بالعلم ولا يعرف هو ولا أبوه معنى "لا إله إلا الله"؟

هذه ذكرها في رسالته إلى أهل الرياض ومنفوحة، عرضناها بالأمس عليكم، لكن لم ننتبه إلى قوله حينما أقسم وحلف أنه نشأ وهو لا يعرف معنى "لا إله إلا الله"، يقول محمد بن عبد الوهاب: "إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين؛ فقد قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَحَابُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتْهُمْ دَاحِضَةٌ﴾ (١) الآية "بين التوحيد ثم قال: "وأنا أخبركم عن نفسي - والله الذي لا إله إلا هو - لقد طلبت العلم؛ واعتقدت من عرفني أن لي معرفة" يعني عندي علم "وأنا ذلك الوقت لا أعرف معنى "لا إله إلا الله" ولا أعرف دين الإسلام قبل هذا الخير الذي من الله به؛ وكذلك مشايخي ما منهم رجل عرف ذلك! فمن زعم من علماء العارض أنه عرف معنى "لا إله إلا الله" أو عرف معنى الإسلام قبل هذا الوقت أو زعم عن مشايخي أن أحداً عرف ذلك فقد كذب وافتري ولبس على الناس ومدح نفسه بما ليس فيه" إذن هذا هو جواب سؤال الأخ.

- السؤال الثاني: يقول أين ذكر الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله عن جدّه الإمام في بداية الدعوة أنه كان يكتفي بقوله: "الله خير من زيد"؟

هذه ذكرها في كتاب "المقامات"، ذكرنا لكم أمس أن من المصادر المهمة كتاب "المقامات" للشيخ عبد الرحمن بن حسن، و"المقامات" للشيخ عبد الرحمن بن حسن ذكرها الشيخ ابن قاسم في "الدرر السنينة" في المجلد الثاني عشر أظن، ومطبوعة مفردة مُحَقَّقة، ذكر فيها هذه القصة المهمة التي لها دلالة تاريخية على ما ذكرناه وأثبتناه في الأمس؛ وأيضاً على الأسلوب الذي اتخذه الشيخ محمد في البداية.

- السؤال الثالث: أمل أن تذكر نبذة عن "الدرر السنينة" وما ثار حولها من الكلام والتحذير والنبذ.



هذا يطول الكلام فيه، وبُذِّعَ عن "الدُّرِّ السَّنِيَّةِ" ممكن نختصر الآن، ولعله إن شاء الله يتيسر ويصير فيه مجلس خاص لـ "الدُّرِّ السَّنِيَّةِ" أو مجالس.

"الدُّرِّ السَّنِيَّةِ" ألفها الشيخ عبد الرحمن بن قاسم، ألفها بمعنى جمعها، وجمعها الشيخ عبد الرحمن بن قاسم في فترة تغير وانتقال من المخطوط باليد - النسخ باليد - إلى الطباعة، عادة الناس السابق نسخ، الشيخ عبد الرحمن بن قاسم مثلاً - حتى نُثبت هذه القضية المهمة في الاستيعاب لـ "الدُّرِّ السَّنِيَّةِ" ومعرفة الدور العظيم الذي قام به الشيخ عبد الرحمن بن قاسم -؛ عبد الرحمن بن قاسم طبع هذه "الدُّرِّ السَّنِيَّةِ" الطبعة الأولى عام "٥٢" أو "٥٣"، قدّم له الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن في عام "١٣٥٢" هجري، ثم قدّم له بعدها بيوم الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، وقدّم له أيضاً العالم الثالث الشيخ عبد الله العنقري، قدّموا له في عام "٥٢" أو "٥١"، المهم طبع مجموع "الدُّرِّ السَّنِيَّةِ" عام "٥٣"، الشيخ ابن قاسم عمل عملاً جليلاً على الدُّرِّ، كان يتتبع المخطوط - النسخ الخطية - يأخذها وينقلها وينسخها ويطبّعها، لكن المسألة المهمة التي أريد أن أثبت أنها فترة انتقال، نجد أن النسخ النجديين من أواخرهم الربيعي - ناسخ مشهور - جزاه الله عنا ما قدّم خير الجزاء، الربيعي هذا نجد له نسخاً بخط يده مخطوط إلى الآن في الخمسين عام "١٣٥٠" فلاحظ هنا أن الشيخ ابن قاسم في فترة انتقاله من النسخ باليد إلى النسخ الذي ينتشر بسرعة ويتنشر إلى كافة الناس، يعني حتى لو تخطى فيه لا تستطيع أن تُصحح وما تستطيع أن تدارك، الذي في أقصى الجنوب مثلاً عالم أو طالب علم يأتي للرياض يأخذ النسخة ثم يذهب إلى الجنوب وتنتشر عند طلاب العلم؛ لا أحد يستطيع أن يقول: ما بين يديه شيء! هذا كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكلام علماء نجد، فكان وقّعها قوي جداً، أولاً لجلالة الذي قام بهذا العمل الشيخ عبد الرحمن بن قاسم لأنه كان لصيقاً بالشيخ محمد بن إبراهيم - سماحة مفتي الديار -، هذا من جهة، من جهة ثانية أنه عرض ما يطبعه على الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ محمد بن عبد اللطيف والشيخ عبد الله العنقري، فكان يتتبع المخطوط قدّم ما يمكن، قدّم ما يمكن النسخ الخطية؛ أي نسخة خطية يأخذها وينسخها، ويحاول يرتّب بقدر ما يستطيع، لأن هذا عمل جديد، والعمل الجديد في العادة يحصل فيه إيجابيات كثيرة ويحصل أيضاً أن غيرك يستدرك عليك، هذا لكل بني آدم، الشيخ ابن قاسم لم يكن الأول



الذي اشتغل على رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب، هذا تنتبه له، سبقه الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله، الشيخ سليمان بن سحمان كان عنده مجموع للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن وغيره، كان عنده رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعلماء نجد، فكان يرسل للشيخ محمد رشيد رضا في مصر - - طبعاً مصر متقدمة علينا في الطباعة - فطُبعت مجموعة الرسائل والمسائل النجدية حوالي عام "١٣٤٧" هجري، يعني قبل طباعة "الدَّرَرُ السَّنِيَّةُ" بحوالي عشر سنين، لأنَّ "الدَّرَرُ السَّنِيَّةُ" في عام "٥٧" أو "٥٣" الآن لا يحضرنى، المهم أن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية قبل "الدَّرَرُ السَّنِيَّةُ"، الشيخ عبد الرحمن بن قاسم أحياناً ينقل من مجموعة الرسائل والمسائل النجدية بدون أن يدقق فيها أو ينظر فيها، ما هو السبب في هذا؟ لأنَّ غرضه أن يجمع كل ما للشيخ محمد عبد الوهاب أو علماء نجد في هذا المجموع، وله شرط في مجموعته: أن يتعد عن الكتاب المطول فلا يأخذ إلا المختصر أو القصير، طبعاً هو فاته الشرط في بعض الأمور بحسب ما يراه هو من مصلحة، لكنَّ هذا هو الخط العام الذي ذكره في مقدمته أنه يسير عليه، لذلك ما ذكر "كشف الشبهات" للشيخ محمد عبد الوهاب في "الدَّرَرُ السَّنِيَّةُ"؛ وفي نفس الوقت نجده مثلاً ذكر كتاب "مفيد المستفيد" وهو أكبر من كشف الشبهات، ولعله يقصد أن يُخرج "كشف الشبهات" مستقلاً بتعليق الشيخ محمد بن ابراهيم - يمكن يقصد هذا -، أو كان في وقتها هناك أحد يعمل على "كشف الشبهات" أو رأى اهتمامه فيه فتركه، المهم أن هذا هو عمل الشيخ عبد الرحمن بن قاسم.

يوجد إشكالية في "الدَّرَرُ السَّنِيَّةُ": أن الشيخ عبد الرحمن بن قاسم لم يرتب الرسائل بحسب كل عالم، يعني لم يذكر رسائل ومؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ثم رسائل ومؤلفات مثلاً الشيخ حمد بن ناصر بن معمر بعده، ثم الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ثم الذي يليه ثم الذي يليه! لا، أخذ مجموعة الرسائل والمسائل والأجوبة ورتبها، هو رتبها من تلقاء نفسه، ما يتعلق بالفقه أبداع فيه، ما يتعلق بالترتيب - ترتيب الأجوبة - وما يتعلق بهذا في الفقه أبداع فيه، وأثنوا عليه الشيخ محمد بن ابراهيم في هذا في التقديم والشيخ عبد الله العنقري في التقديم أيضاً؛ ذكر قضية الترتيب الفقهي أن هذه ميزة لـ "الدَّرَرُ السَّنِيَّةُ"، المسائل الأخرى في الاعتقاد الأسماء والصفات؛ الذي يقرأ في "الدَّرَرُ السَّنِيَّةُ" يجد أنها جيدة في هذا من جهة، لكن في بعض المواضع سببت إشكالات للقارئ، إذا لم يكن عنده كثرة قراءة لرسائل الشيخ محمد عبد



الوهاب ومؤلفاته وأسباب رسائله ولماذا قال هذا؟ ولماذا قال هذه العبارة؟ وتبعية الاستشكال هنا لا تقع على الشيخ ابن قاسم! تقع عليّ أنا وأنت، لأن ابن قاسم عمل الذي عليه، اشتغل وعمل وجد واجتهد، الذي باقي عليك أنت، أنا وأنت يا طالب العلم، نبحت ونقرأ ونزداد في القراءة، وما أشكل علينا نسأل فيه، هذا ما يتعلق بالمختصر في خصوص رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالنسبة لـ "الدرر السنية" نود أن نتكلم فيها بشكل أطول؛ لكنه يأخذ وقتاً، لعلنا نكتفي بهذا، ولعلنا أيضاً يتيسر لنا مجالس خاصة لـ "الدرر السنية"، و "الدرر السنية" قبل أن أنتقل هي على اسمها "الدرر السنية" كاسمها هي درر، لكن الدرر في البحر يلزمه من يغوص ويجد ويجتهد إلى أن يصل.

- ما أفضل الشروح لكتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب؟

كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب كثيرة، بالنسبة لكتاب التوحيد هناك "تيسير العزيز الحميد" وهناك "فتح المجيد"، وبعض الناس يقول صعب "تيسير العزيز الحميد" وصعب "فتح المجيد" لا، ليس صعباً، اقرأ مرة ومرتين وثلاث وتستوعب، هذه أحسن الشروح، أحسن الشروح "تيسير العزيز الحميد" و"فتح المجيد"، إذا أشكل عليك ورأيت أن هذين الكتابين فيهما صعوبة؛ فعليك بكتاب الشيخ صالح الفوزان "إعانة المستفيد في شرح كتاب التوحيد" كتاب سهل وجميل جداً، وأيضاً يوجد كتاب آخر كتاب شيخنا الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ "التمهيد في شرح كتاب التوحيد" شرح جميل ومتناسك جداً، هناك بعض الشروح ممكن نقول عنها إلى المعلوماتية أكثر من كونها ربط، طالب العلم يحتاج إلى الربط، والشروح والتفاضل في ما بين الشروح ليس بكثرة الأوراق ولا بكثرة الصفحات! التفاضل بين الشروح في عملية الربط وتكوين المعلومة التي يريد مؤلف المتن - وهو الشيخ محمد بن عبد الوهاب -، بالنسبة لـ "ثلاثة الأصول" أيضاً أنصح بشرح الشيخ صالح الفوزان و"القواعد الأربعة"، شروح الشيخ صالح الفوزان ممتازة في خصوص رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب لأنها مختصرة وتؤدي الغرض بشكل كبير.

وقبل أن نتقل من هذا بالنسبة لـ "ثلاثة الأصول" و"القواعد الأربعة" الأصل فيها أنها لا تشرح، الشيخ محمد بن عبد الوهاب كتبها للعامة، يتلقاها العامي - أهل البلدان البعيدة -، كل مسألة بدليلها، دليل وآية ومعناها والمعنى المقصود وينتهي الموضوع، لكن إذا كان طالب العلم يريد أن يتخصص؛ فلا بأس -



يعني بالشروح -، لنإذا أردت أن تؤدي "ثلاثة الأصول" تكفي هذه، استوعبها بحسب ما ذكرناه، وأدرك موضوع الرسالة وسبب التأليف ثم أد هذا المعنى، يعني واضحة جداً، آية وحديث، دليل ووجه الشاهد من الدليل وينتهي الموضوع، هذا مقصود محمد بن عبد الوهاب من هذه الرسائل "ثلاثة الأصول" و"القواعد الأربعة"، إذا أردت الاستفصال أو الاستزادة أو كنت طالب علم مثلاً متخصص؛ تريد أن تتخصص في هذه الأمور وتريد أن تتزود منها؛ فعندك الشروح، أحسن الشروح ذكرت لك شروح الشيخ صالح الفوزان، وأيضاً شروح غيرها وهي كثيرة يعني مثل الشيخ ابن عثيمين جيدة، بعد شرح الشيخ صالح الفوزان تأخذ شرح ابن عثيمين تزداد وتتوسع، حاشية ابن قاسم في "ثلاثة الأصول" ممتازة جداً - وفي خصوص "ثلاثة الأصول" -.

- ما أفضل الكتب لأئمة الدعوة وغيرهم من العلماء المعاصرين في التوحيد؟

ذكرناها مثل "كتاب التوحيد" "ثلاثة الأصول" و"شروحها" و"القواعد الأربعة" وشرحها للشيخ صالح الفوزان، والكتب لا تنتهي، والواجب على طالب العلم أن ينتبه أن لا ينساق إلى تتبع الكتب والشروح وينسى نفسه! وينسى الغرض من هذا! الغرض يتحقق، شرح جيد متماسك مثلما ذكرت لك يكفيك، الاشتغال بالتزود من هذا الشرح والثاني والثالث والرابع يشغلك عن المرحلة أنك تتقدم وترتقي في العلم، لا بأس بجمع الشروح ولا بأس بجمع الكتب؛ لكن لا تشغلك إذا أنت تريد أن تسير في طلب العلم وتتقدم فيه وترتقي درجة درجة، لا تشغلك عن الهدف الأسمى والأعلى، أفضل شروح "كتاب القواعد الأربعة" و"كشف الشبهات" "كتاب التوحيد" ذكرناه، "كشف الشبهات" ذكرنا بالأمس مدى علاقته وصلته بـ "القواعد الأربعة"، وذكرنا أن الشبهات التي أثرت؛ أثرت على معنى "لا إله إلا الله" ومعنى "لا إله إلا الله" هي "القواعد الأربعة"، فـ "كشف الشبهات" كشف لشبهات تتعلق بما بين من "لا إله إلا الله" في "القواعد الأربعة" أو الرسائل الأخرى في معنى "لا إله إلا الله"، و"كشف الشبهات" هذا كتاب مبكر، لأن علماء الإحساء ذكروا شبهات على الشيخ محمد بن عبد الوهاب في وقت مبكر فرد عليهم بهذا الكتاب.



- هنا مسألة يقول: العذر بالجهل عند شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وظهور بعض التناقض بين

الرسائل!

ظهور بعض التناقض بين الرسائل؛ إذا يوجد تناقض نأت به أولاً حتى نعرف هل هذا تناقض أم لا؟ لكن أنا لا أعرف أنه يوجد تناقض، نعم قد يكون بعض التناقض لبعض طلاب العلم أو واحد من طلاب العلم؛ لكن هذا لا يعني صحة أن هناك تناقض! نحن لا نرى أنه يوجد تناقض، إذا كان عنده تناقض في رسائل يأت بها ونوضح له وجه الجمع بين هذا وهذا.

مسألة العذر بالجهل عند شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب هذه إن شاء الله بعد أن ننهي المدخل لـ

"رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومؤلفاته" ستكون هذه المسألة واضحة جداً لا لبس فيها.

طبعاً المدخل كله ليس هو فقط جلسة اليوم وأمس! بل المدخل كله، لأن بعض الناس - وهذه من أسباب الإشكالات التي تحصل بخصوص كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب - بعض الناس يقرأ ومن حين أن يجد مسألة يتكلم بها قبل أن يتم قراءة كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب! هذا يوقع في إشكال، ما هكذا تُورد المسائل العلمية! وما هكذا يُستنتج العلم والفوائد! إذا قرأت كلاماً للشيخ محمد بن عبد الوهاب أو غيره أكمل الكلام، وإذا قرأت له رسالة اقرأ الرسالة الثانية والثالثة والرابعة حتى تتضح الصورة التي عندك وتجزم أن النتيجة التي أنت فيها صحيحة أو باطلة، لذلك نقول: هذه القضية ستضح بعد أن ننتهي إن شاء الله تعالى من المدخل لرسائل ومؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

- ما هي كتبهم المعتمدة في زمان محمد بن عبد الوهاب؟ كتب من؟ لعل السائل عن كتب الأشاعرة لأنه

عنده سؤال الثاني عن ما معنى قول الأشاعرة: "أول ما يجب على العبيد معرفة الله بالتسديد" الذي هو كلام

السفاريني؟

"أول ما يجب على العبيد معرفة الله بالتسديد" هذا أثبتنا فيه أن السفاريني - مع أنه حنبلي وفي الشام -

إلا أنه سار على طريقة علماء الكلام، وأثبتنا أن طريقة الأشاعرة في تلقي أصول الدين لا تختص بمذهب

فقهي دون آخر؛ وأنها عند الشافعية وعند الحنابلة وغيرهم، ولا أدل على هذا أن ابن تيمية نفسه اعترف أنه

كان على غير السنة في بداية عمره - مع أنه ولد في حران وفي بيئة علمية؛ وأبوه عبد الحلیم أحمد بن عبد



الحليم؛ وجده عبد السلام المجد - فهذه أسرة علمية مشهورة في حران، أحمد بن تيمية وهو صغير زحف التتار ووصلوا حران؛ فهرب مع والده وانتقلوا إلى دمشق في منتصف القرن السابع الهجري أو بعد منتصف القرن السابع الهجري، أحمد بن تيمية لما أدرك في العلم وتقدم؛ ذكر عن نفسه أنه كان على غير الأصلين الكتاب والسنة، يعني نشأ على غير طريقة أهل السنة والجماعة في بعض المسائل، هذا أحمد بن تيمية في القرن السابع الهجري وهو حنبلي وأبوه حنبلي وجده حنبلي! فنجزم أن طريقة الأشاعرة أثرت على كافة المذاهب.

ما كتبهم المعتمدة؟ لعل السائل يقصد كتب علماء نجد، يعني هل هي معتمدة في الكتب؛ ومعتمدة في تلقي أصول الدين؛ هل هي كتب أشعرية؟

لم يظهر لنا الكتب التي كانوا يعلمون عليها الصغار أو أول ما يبدأ في طلب العلم، ما عثرنا على شيء من هذا، لكن هناك رسالة للشيخ محمد بن عباد - مطوع سرمد - هذا له رسالة كتبها للشيخ محمد بن عبد الوهاب يذكر له عبارات "أن أول واجب على العبد النظر ثم الكلام ثم كذا" فالشيخ محمد بن عبد الوهاب رد عليه وقال: إن هذه هي طريقة علماء الكلام وهذه طريقة المتكلمين وهذه خطأ، وهذا يثبت لنا ماذا؟ أن الشيخ محمد بن عباد أثر عليه كلام الأشاعرة أو كلام المتكلمين وهو في نجد، هذا يثبت ما ذكرناه بالأمس، ولعل هذا يكفي في هذا القول.

أما ما معنى قول الأشاعرة وقول السفاريني: "أول ما يجب على العبيد معرفة الله بالتسديد" هذه منظومة له "الدرّة المضيئة" شرحها شرحاً كبيراً "لوامع الأنوار البهية شرح الدرّة المضيئة" مطبوع، ذكر ماذا يريد بقوله "أول ما يجب على العبيد معرفة الله بالتسديد" معرفة الله يعني معرفة وجوده بصفاته - بصفات الكمال - هكذا يفسرونها، معرفة الله يعني معرفة وجوده بصفات الكمال التي يثبتونها - يعني يثبتها الأشاعرة -، هم لا يثبتون كل الصفات! هذا جانب، الجانب الثاني معرفة وجود الله جلّ وعلا هذا أول ما يجب! غير صحيح، ولا نسلم بهذا، أول ما يجب على العبد أن يعرف توحيد الله جلّ وعلا، أما وجوده! فالكل يقرّ بوجوده، الكل والجميع يقرّ بوجود الله جلّ وعلا، لو تسأل صغيراً تقول له - يعني ولداً صغيراً في السادسة - تكلمه عن الله جلّ وعلا نظر إلى السماء مباشرة، هذا شيء فطري موجود عند بني آدم، وهذه



من المسائل التي ردّ ابن تيمية فيها على المتكلمين - الذي هو تفسيرهم لأول واجب وما يرتبط بذلك من التفسير - أو في مسألة أخرى تفسير "لا إله إلا الله".

- السؤال الذي يليه: ذكرتم أن الدعوة والمشايخ كانوا يرسلون طلابهم لتعليم الناس؛ فما بال المنكرين

على بعض الجماعات؟ من هم هذه الجماعات؟ يجب أن نعرف من هم؟ يوجد جماعات تسير في الدعوة وفق مثلاً - تبع وزارة الشؤون الإسلامية - مجموعة تذهب، تنسيق وتنظيم وترتيب، ويعرفون ما يقولون، وما يقولون واضح، ويوجد جماعات تذهب ولا يعرف ما تقول! ولا يعرف ما عندها! فعلى حسب هذه الجماعات وعلى حسب ما تقول، ولماذا قلنا جماعات؟ نحن لا نعرف إلا جماعة واحدة، هي جماعة أهل السنة والجماعة، ومصطلح جماعة يختلف عن مصطلح حزب! الجماعة مصطلح شرعي، المهم من هي هذه الجماعات؟ ولماذا قلنا جماعات؟ نحن لا نعرف إلا جماعة واحدة، ومسمى واحد، أهل الإسلام؛ المسلمين، وإذا كنا في المسلمين ويوجد عندنا من غير أهل السنة والجماعة فتسمى بمسمى واحد - أهل السنة والجماعة - نتميز عن المخالفين باعتقاد أهل السنة والجماعة.

انتهت الأسئلة وندخل في درس اليوم.

معنا في هذا المجلس ثلاثة الأصول، الطريقة التي سِرنا فيها بالأمس هي ذكر موضوع الرسالة، الاجتهاد في استخراج موضوع الرسالة، "القواعد الأربعة" مثلاً استخراجنا موضوع الرسالة ثم ذكرنا النسخ المكررة من "القواعد الأربعة" في "الدرر السنية"، لأجل أنك إذا قرأت "الدرر السنية" لا تستشكل تكرار "القواعد الأربعة"، تقرأها بوضوح ولا يصير عندك فيها لبس، ثم ذكرنا عددًا من الرسائل المشابهة للقواعد الأربعة، تشابهها في جملة في جملتين في ثلاث، وطبعًا لم نستوعب كل الرسائل المشابهة، لكن قربنا ما نريده من المدخل، لأن هذه المجالس ليست شرحًا لكتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب، نحن لا نشرح كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وإنما نعطي طريقة لقراءة كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب القراءة الصحيحة، نعطي طريقة لاستيعاب المتن المختصر بطريقة سلسلة وسهلة، وتذاكر وتدارس طريقة نقرأ فيها مجموعة من كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مجلس واحد، نعم نحن بالأمس تكلمنا عن "القواعد



الأربعة" لأربع أو خمس ورقات لكن في نفس الوقت أخذنا صفحات كثيرة أضعاف أضعاف هذه الورقات؛ نستعرض ما يشابه "القواعد الأربعة" أو نستعرض النسخ المكررة من "القواعد الأربعة"، فطريقتنا في هذه المجالس هذه، يعني لا يُظن أننا نقول: قوله كذا كذا معناه كذا كذا! لا، وإنما نتكلم عن طريقة لقراءة "ثلاثة الأصول" واستيعابها بشكل سلس، وبالأمر ذكرنا المقدمة، أهداف المدخل وطريقتنا في المدخل بما يكفي، ما دام عندنا الآن مع "ثلاثة الأصول" عندنا موضوع الرسالة ثم النسخ المكررة من الرسالة ثم النسخ المشابهة لـ "ثلاثة الأصول" هذا ما نقوم به الآن.

ندخل في موضوع الرسالة، قبل أن نذكر موضوع الرسالة - لأن موضوع الرسالة "ثلاثة الأصول" صعب جداً - وسبب الصعوبة سأذكرها وستتضح لنا.

هذه "ثلاثة الأصول" طبعة جامعة الإمام، "ثلاثة الأصول" في قسم العقيدة الذي هو القسم الأول من مطبوعات جامعة الإمام نبدأ بالرسالة: "بسم الله الرحمن الرحيم، اعلم رحمك الله أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل، الأولى: العلم" ثم ذكر المسائل الأربعة التي تعرفونها وذكر الدليل عليها وقول الشافعي ثم لاحظ هنا قال: "اعلم رحمك الله أنه يجب على كل مسلم ومسلمة" هذه مشكلة، هنا قال: "اعلم رحمك الله أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل" صفحة واحدة ثم قال: "اعلم رحمك الله أنه يجب على كل مسلم تعلم ثلاث هذه المسائل" فكيف يبدأ بالمقدمة هذه ثم يلحقها بمقدمة أخرى بنفس الطريقة ثم صفحة تأتي أيضاً! لاحظ هذه: "اعلم أرشدك الله لطاعته أن الحنيفية ملة إبراهيم" كأن هناك كلام داخل على "ثلاثة الأصول" بعدها قال: "فإذا قيل لك ما الأصول الثلاثة؟" فما علاقة هذا بالذي قبله؟ لا يوجد علاقة، والسبب في هذا أن الرسائل الثلاث المقدمات التي ذكرتها قبل قليل ليست من "ثلاثة الأصول" وإنما هي رسائل للشيخ محمد بن عبد الوهاب مستقلة، إما أنها مستقلة أو أنها مجموعة في مكان آخر، جاء بعض تلاميذ الشيخ محمد وأدخلها في ثلاثة الأصول، طبعاً هذا كلام كبير ليس سهلاً! وما الذي جعلنا نقول هذا الكلام؟ الشيخ عبد الرحمن بن قاسم قال في حاشية "ثلاثة الأصول" لما جاء إلى هذا الموضوع "فإذا قيل لك: ما الأصول الثلاثة" قال: "هذه هي المقصودة بهذه النبذة، وما تقدمها من المسائل فلعل بعض تلاميذ الشيخ قرنها بها" هذا دليل على أن ما تقدم من هنا "اعلم رحمك الله أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل: العلم والعمل به والدعوة إليه



والصبر على الأذى فيه " نعم هو من كلام الشيخ وهو جمل مفيدة؛ لكن ليس من "ثلاثة الأصول"! أيضًا المقدمة الثانية "اعلم رحمك الله أنه يجب على كل مسلم ومسلمة تعلم ثلاث هذه المسائل والعمل بهن، الأولى: أن الله خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملاً" وذكر الدليل، وذكر المسألة الثانية والثالثة هذه أيضًا أدخلها بعض تلاميذ الشيخ، ثم المقدمة الثالثة "اعلم أرشدك الله لطاعته أن الحنيفية - ملة إبراهيم - أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين" هذه أيضًا أدخلها بعض تلاميذ الشيخ، وهذا ذكره الشيخ عبد الرحمن بن قاسم، هذا الدليل الأول الذي ثبت به أن الرسالة تبدأ من قوله "فإذا قيل لك: ما الأصول الثلاثة؟" الدليل الثاني: أن هذه المقدمات التي ذكرتها لكم قبل قليل نجدها مطبوعة مستقلة؛ فعندنا مثلاً في طبعة جامعة الإمام صفحة "٣٧٤" لاحظ "اعلم رحمك الله" هذه رسالة بعنوان "ثلاث مسائل" يقول: "اعلم رحمك الله أنه واجب على كل مسلم ومسلمة أن يتعلم ثلاث مسائل، المسألة الأولى: أن الله خلقنا ورزقنا" هذه أليست من المقدمات التي قبل قليل قرأناها؟ هي إحدى المقدمات أو إحدى الرسائل المدخلة، هذه مطبوعة مستقلة وحدها، مطبوعة مقابلة على نسخة خطية، وهذا يثبت أن هذه من كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب لكنها مستقلة، جاء بعض التلاميذ وأدخلها لـ "ثلاثة الأصول"، ونجزم أنه لغرض ومصلحة رآها للمتلقين، وستبقى في ثلاثة الأصول، نحن لن نخرجها منها، لكن لكي نفهم فإن موضوع الرسالة لا تبدأ من هذه الرسائل، لا تبدأ مما أدخله بعض التلاميذ، أبدأ من قوله "فإذا قيل لك: ما الأصول الثلاثة" هذا إذن الدليل الثاني على أن رسالة "ثلاثة الأصول" لا تبدأ بالمقدمات المذكورة المشهورة، الدليل الثالث: أن الشيخ عبد الرحمن بن قاسم نقل عددًا من نسخ "ثلاثة الأصول" في "الدرر السنية"، وهذه النسخ من المؤلف نفسه، لأنه إذا قلنا نسخ مكررة من "ثلاثة الأصول" أو نسخ مكررة من "القواعد الأربعة"، فإن هذا لا يعني اختلاف نساخ لمن واحد! لا، أو لكتاب واحد! وإنما نعني به أن المؤلف كتب الرسالة وتأليفها هذا أكثر من مرة، هذا ما نقصد به من النسخ المكررة أو تكرار المتن الواحد، وهذا أمر لا بد أن تنتبه له وأنت تقرأ في رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أن منها ما كرر الشيخ محمد بن عبد الوهاب نفسه كرر تأليفها أو كرر كتابتها، لأن الناس تختلف، يأتي أحد من الجنوب فيعطيه من "القواعد الأربعة"، ويأتي أحد من الشمال فيعطيه من "القواعد الأربعة"، تجده يعمل لأجل غرض عظيم وهو بيان "لا إله إلا الله" - سواء النسخة



التي ذهبت أو الثانية أو الثالثة - المهم أنه يوصل لهم معنى "لا إله إلا الله" بالأدلة، فالترتيب عنده واحد والأدلة تقريباً واحدة، لكن بعضها يزيد على بعض، والسياقات في الجملة واحدة؛ لكن تختلف في بعض الكلمات وبعض المواضع، لذلك ذكرنا أننا نكسب مكسباً عظيماً في مقابلة "القواعد الأربعة" بالنسخ المكررة - التي كررها المؤلف نفسه - نكسب ماذا؟ تعليقات من المؤلف نفسه، زيادات من المؤلف نفسه، الدليل من المؤلف نفسه، وهذا من أنفس ما يكون لشرح كلام العالم؛ أن يكون من كلامه هو في موضع آخر، فهذا هو الدليل الثالث؛ أن الشيخ ابن قاسم ذكر عدة نسخ مكررة من "ثلاثة الأصول"، ونجد أن هذه النسخ لا نجد فيها المقدمات التي ذكرناها لكم قبل قليل، لا نجد فيها المقدمات المدخلة، ممكن نستعرض ونذكر واحدة فقط، لا أريد أن نذكرها كلها لكي لا يحصل كما حصل أمس! إرباك في كثرة التنقل، صفحة "١٣٧" المجلد الأول من "الدرر السننية" انظر هذه الرسالة: "الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المتقين؛ نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، أما بعد: فاعلموا وفقكم الله لمراضيه وجنبكم طريق معاصيه أن من الواجب على كل مسلم ومسلمة معرفة ثلاثة أصول والعمل بهن، الأصل الأول: في معرفة العبد ربه، فإذا قيل لك أيها المسلم من ربك؟" هذه ثلاثة الأصول، رأيت كيف الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدأها بشكل مباشر، هذه الرسالة تبدأ، ممكن هذه الرسالة نأخذها ونستخرج منها الموضوع - موضوع الرسالة - بسهولة، أما الرسالة المشهورة التي فيها مقدمات فيصعب، لأن أول إشكال يأتيها: المقدمات هذه، غير مترابطة، يعني فيما بينها ومع "ثلاثة الأصول"، هذه صفحة ١٤٧ إلى "١٥١"، في "الدرر السننية" المجلد الأول، النسخة الثانية من "١٥١" هذه النسخة الثانية "وله أيضاً رحمه الله تعالى إذا قيل لك: من ربك فقل ربّي الله؟" مباشرة دخل في "ثلاثة الأصول"، "إذا قيل لك من ربك؟ فقل ربّي الله، إذا قيل لك إيش معنى الرب؟ فقل: المعبود المالك" هذه يوجد فيها فائدة "إذا قيل لك إيش معنى الرب؟" الشيخ محمد بن عبد الوهاب لا يوجد عنده أنه لا بُد أن يتكلم بلغة العلماء الكبار! عنده مصلحة عظيمة بيان التوحيد، فربما يكون الذي جاء من العامة أهل القرى أو الذين عندهم مصطلح "إيش" بلهجتهم العامية، فأعطاهم على لهجتهم، وهذا من حسن دعوته وإخلاصه رحمه الله تعالى في الدعوة، فإذا قيل لك إيش أكبر ما ترى من مخلوقاته؟ يعني هو الآن كتب كتاب التوحيد وهو في حريملاء على نسق صحيح البخاري، يعني



ليس صعباً عليه أن يقول بلغة العلماء! هو يعرفها؛ لكن مصلحة العلم وتبليغ العلم أن لا تبقى بنفس الإطار وبنفس اللغة الصعبة التي عندك، ارحمهم وعلمهم بما يفهمون، حدثوا الناس بما يعرفون، الواحد يتنزل في الخطاب بحسب ما يبلغ هذه الدعوة للآخرين، وأهل السنة والجماعة يقدمون الحق ويرحمون الخلق، فهذه النسخة الثانية من صفحة "١٥١" إلى "١٥٨"، أما النسخة المشهورة فهي في "الدُرر السَّنيَّة" في صفحة "١٢٥" المجلد الأول، هذه النسخة المشهورة المتداولة من "١٢٥" إلى "١٣٦"، إذا تبين لنا أن رسالة "ثلاثة الأصول" المشهورة والمتداولة أدخل فيها رسائل اجتهاداً من بعض التلاميذ - وهذا طبعاً فيه تفصيل لماذا أدخلوه وكذا - لا نريد أن ندخل فيه حتى لا يطول بنا المقام، نتركه لمجالس التفصيل، إن شاء الله إذا تيسر لنا مجالس نفضّل في كل ما ذكرناه، لأن هذه لها قصة طويلة، طريقة الإدخال؛ ولماذا أدخلوها؟ لها قصة، خبر طويل يحتاج تفصيلاً.

الآن ندخل في الموضوع، الآن نستخرج موضوع الرسالة، إذا تأملنا "ثلاثة الأصول" نذهب إلى الأصل الأول "فإذا قيل لك: ما ثلاثة الأصول التي يجب على الإنسان معرفتها؟ فقل: معرفة العبد ربه ودينه ونبيه، فإذا قيل لك: من ربك؟ فقل ربي الله الذي رباني وربّي جميع العالمين بنعمه، وهو معبودي ليس لي معبودٌ سواه" نريد أن نقرأ مع بعض ونستنبط مع بعض؛ ماذا يريد المؤلف، يعني نحاول كما فعلنا بالأمس في استخراج موضوع "القواعد الأربعة"، قرأنا المقدمة وذكرنا من الدليل أن هذا يدل على أهمية توحيد العبادة وكذا وكذا، فلنقرأ هذه ونحاول أن نستخرج الموضوع الذي تدور عليه عبارات المؤلف، يقول: "فإذا قيل لك من ربك؟ فقل ربي الله الذي رباني وربّي جميع العالمين بنعمه، وهو معبودي ليس لي معبودٌ سواه، والدليل قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١)، وكل ما سوى الله عالم وأنا واحد من ذلك العالم، وإذا قيل لك: بم عرف ربك؟ فقل: أعرفه بآياته ومخلوقاته ومن آياته: الليل والنهار والشمس والقمر، ومن مخلوقاته السماوات السبع ومن فيهن والأرضون السبع ومن فيهن وما بينهما" وذكر الدليل "قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ



تَعْبُدُونَ ﴿(١)﴾ وذكر الدليل الثاني ثم قال: "والرب هو المعبود، والدليل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ﴿(٢)﴾ إلى قوله: "﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿(٣)﴾، قال ابن كثير رحمه الله: الخالق لهذه الأشياء هو المستحق للعبادة "الآن ماذا ظهر لكم من الكلام السابق؟ اذكر ما ظهر لك ولا تتخرج ﴿(٤)﴾، تقرير معنى التوحيد؟ من أين أتيت بهذا الكلام؟ في أي عبارة؟ ممتاز، الرب هو المعبود، ممتاز، الرب هو المعبود، ممتاز، تقرير توحيد الربوبية، جيد، هذا صحيح موجود تقرير توحيد الربوبية، لكن أريد الموضوع، هذا الذي بدا لنا من القراءة السابقة.

الآن نقرأ الصفحة التي تليها قال: "أنواع العبادة" لما ذكر قول ابن كثير الخالق لهذه الأشياء هو المستحق للعبادة، قال: "أنواع العبادة التي أمر الله بها مثل الاسلام والايان والإحسان ومنها الدعاء والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرغبة والخشوع والخشية" وذكر أنواع العبادة، كل أنواع العبادة هذه داخله في توحيد الإلهية - توحيد العبادة -، كلها صفحتان في العبادات ووجوب صرفها لله وحده، ذكر الأصل الثاني "معرفة دين الاسلام بالأدلة، وهو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله" هذا كله في التوحيد ومعنى "لا إله إلا الله"، يعني لو عرفت "لا إله إلا الله" بهذا التعريف فهو قريب، وهو ثلاث مراتب ذكرها وذكر حديث ابن عمر، ثم عرج على دليل الشهادة قوله: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ ﴿(٥)﴾، ثم ذكر "ومعناها لا معبود بحق إلا الله"، "وَحَدُّ النَّفْيِ مِنَ الْإِثْبَاتِ" هذه جديدة علي "وَحَدُّ النَّفْيِ مِنَ الْإِثْبَاتِ لَا إِلَهَ نَافِيًا" لأن بعض النسخ المطبوعة التي قد يكون الواحد قرأها أو حفظها من الصغر تكون على غير النسخة الخطية هذه، "وَحَدُّ النَّفْيِ مِنَ الْإِثْبَاتِ لَا إِلَهَ نَافِيًا" جميع ما يعبد من دون الله؛ إلا الله مثبتاً العبادة لله وحده لا شريك له في عبادته كما أنه لا شريك له في ملكه، وتفسيرها الذي يوضحها قوله تعالى "انظر استمر في توضيح "لا إله إلا الله" مع أنه يتكلم في

(١) فصلت: ٣٧.

(٢) البقرة: ٢١.

(٣) البقرة: ٢٢.

(٤) هنا يبدأ الشيخ بشيء من الحوار مع الطلاب.

(٥) آل عمران: ١٨.



الأصل الثاني، طيب تنتقل للأصل الثالث، طبعاً ذكر أدلة الصيام والصلاة ومرتبة الايمان ومرتبة الاحسان، لكنّ تنتقل إلى الأصل الثالث " معرفة نبيكم صلى الله عليه وسلم " ذكر اسمه ثم قال: " بعثه الله بالندارة عن الشرك، ويدعو إلى التوحيد، والدليل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾ (١) الآيات، ومعنى " قُمْ فَأَنْذِرْ " ينذر عن الشرك ويدعو إلى التوحيد " كل هذا يُثبت أن موضوع الرسالة أيضاً توحيد الإلهية، الشيخ شغلته هذه، هاجسه توضيح توحيد الإلهية للناس وإيضاح ما يناقض " لا إله إلا الله "، جاء به مرة في ثلاثة الأصول ومرة في " القواعد الأربعة " ومرة في تفسير " لا إله إلا الله "، نُكمل " ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾ (٢) أي عظمه بالتوحيد، ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ (٣) أي طهر أعمالك عن الشرك، ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ (٤) الرجز الأصنام، وهجرها تركها والبراءة منها وأهلها، أخذ على هذا عشر- سنين يدعو إلى التوحيد وبعد العشر عرج به إلى السماء "، طيب تنتقل إلى آخر الرسالة، ذكّر قضية البعث ثم قال: " وأرسل الله جميع الرسل مبشرين ومنذرين، والدليل قوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (٥)، وأولهم نوح عليه السلام، والدليل على أن أولهم نوح قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ (٦)، وكلّ أمة بعث الله إليها رسولاً من نوح إلى محمد يأمرهم بعبادة الله وينهاهم عن عبادة الطاغوت، والدليل: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (٧) " هذا أيضاً مرتبط بما استتجناه من موضوع الرسالة، نأتي لآخر الرسالة " وافترض الله على جميع العباد الكفر بالطاغوت " هذه " لا إله إلا الله " اثبات ونفي، هنا يأتيك النفي، " وافترض الله على جميع العباد الكفر بالطاغوت والإيمان بالله " فصل في الطاغوت بحسب ما نقله عن ابن القيم " الطواغيت كثيرة " تعريف ابن القيم، وتعداد رؤوسهم " والدليل

(١) المدثر: ١ - ٣.

(٢) المدثر: ٣.

(٣) المدثر: ٤.

(٤) المدثر: ٥.

(٥) النساء: ١٦٥.

(٦) النساء: ١٦٣.

(٧) النحل: ٣٦.



عليه: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ (١) وهذا معنى لا إله إلا الله، إذن هذه الرسالة اتضح لنا أن موضوع هذه الرسالة "لا إله إلا الله" مثل موضوع "القواعد الأربعة" إذا كان هناك أي إشكال في هذه القضية يمكن تذكره.

مادام تبين لنا هذا وما فيه عند أحد منكم إشكال فيه، هناك ربط كل جملة بالموضوع، كل "ثلاثة الأصول" تربط بالموضوع، مناسبة كل أصل لموضوع الرسالة، بحسب ما ذكرناه قبل قليل، تحاول تستخلص منه وتربط أنت بنفسك كل أصل بموضوع الرسالة، لا نريد أن نذكر كل شيء، ننتقل إلى أمر آخر وهو الرسائل المشابهة لرسالة "ثلاثة الأصول"، هناك عدد من الرسائل ألفها الشيخ محمد بن عبد الوهاب تشبه "ثلاثة الأصول"، وهذه الرسائل تشبه "ثلاثة الأصول" ليس في الموضوع! لا، موضوع الرسالة ذكرنا معنى "لا إله إلا الله" يشبهها و"القواعد الأربعة" يشبهها وغيره وكتاب التوحيد أيضا كله فيه "لا إله إلا الله"، وجه الشبه ليس الموضوع، وجه الشبه بعض السياقات، لأن بعض السياقات هي التي إذا مررت عليك في "الدرر السنية" أشكلت عليك وسببت لك لبسا، تقول: والله مررت علي في "ثلاثة الأصول" أو مررت علي ما يشبهها في "ثلاثة الأصول"، هذا يتصل بما انتقلنا إليه الآن.

مثلا الرسالة الأولى التي نذكرها مشابهة لـ "ثلاثة الأصول" موجودة في طبعة جامعة الإمام، طبعا هذه صورة الغلاف لطبعة جامعة الإمام، هنا يأتيك الغلاف بهذه الصورة "مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب"، هذا القسم الأول العقيدة والآداب الإسلامية، هناك رسالة ذكرت في هذا الجزء صفحة "٣٧٩" بعنوان "الأصل الجامع لعبادة الله وحده" قال: "بسم الله الرحمن الرحيم، فإن قيل لك: فما الجامع لعبادة الله وحده؟ قلت: طاعته بامثال أوامره واجتناب نواهيه، فإن قيل لك: فما أنواع العبادة التي لا تصلح إلا لله تعالى؟ قلت: من أنواعها الدعاء والاستعانة والاستغاثة وذبح قربان والنذر والخوف والرجاء والتوكل والإنابة والمحبة والخشية والرغبة" ثم ذكر أدلتها في ثلاث صفحات، هذه التي جاءت معنا في الأصل الأول، كل هذه الأدلة في جملتها مشابهة ونفس السياق مشابه لما في الأصل الأول في النسخة المتداولة المشهورة، هذه هي الرسالة الأولى التي تشبه "ثلاثة الأصول".



الرسالة الثانية أيضًا في طبعة جامعة الإمام صفحة "٣٧٦" معنى الطاغوت وأنواعه، معنى الطاغوت ورؤوس أنواعه "بسم الله الرحمن الرحيم، اعلم رحمك الله تعالى أن أول ما فرض الله على ابن آدم الكفر بالطاغوت والإيمان بالله، والدليل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾^(١)، فأما صفة الكفر بالطاغوت فهو أن تعتقد بطلان عبادة غير الله وتركها وتبغضها وتكفر أهلها وتعاديهم، وأما معنى الإيمان بالله فهو أن تعتقد أن الله هو الإله وحده "إلى أن قال: "والطاغوت عام فكل ما عبد من دون الله ورضي بالعبادة من معبود أو متبوع أو مطاع في غير طاعة الله ورسوله فهو طاغوت، والطواغيت كثيرة، ورؤوسهم خمسة" وذكرهم، نفس التي في آخر "ثلاثة الأصول"، فهذه رسالة مستقلة في الكفر بالطاغوت تشبه آخر رسالة "ثلاثة الأصول" هذه الرسالة الثانية، فإذا مررت عليك في "الدَّر السَّنيَّة"، طبعًا هذه الرسالة موجودة في "الدَّر السَّنيَّة" المجلد الأول صفحة "١٦١" إلى صفحة "١٦٣"، وبالنسبة لرسالة "الأصل الجامع لعبادة الله وحده" تجدونها في "الدَّر السَّنيَّة" المجلد الأول صفحة "١٥٥" إلى "١٥٨" فإذا مررت عليك الآن ستكون واضحة ولا لبس ولا إشكال فيها.

الرسالة الثالثة التي تشبه "ثلاثة الأصول" رسالة في "الدَّر السَّنيَّة" المجلد الأول صفحة "١٦٣" يقول هنا: وقال رحمه الله تعالى: "الواجب عليك أن تعرف إرسال الرسل ومراد الله في ذلك، وهو المذكور في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾^(٢) هذا أيضًا في آخر "ثلاثة الأصول"، هذه الجملة "إذا عرفت ذلك فاعرف أن حقنا منهم خاتمهم، وأفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك المذكور في قوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾^(٣)" ثم قال: "إذا عرفت ذلك وأهم ذلك وأوجه أن تعرف أول ما فرضه الله عليك وذلك في أول ما أنزل الله

(١) النحل: ٣٦.

(٢) النساء: ١٦٣.

(٣) المزل: ١٥.



على رسوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾ (١) وذكر معنى ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ (٢) و﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾ (٣)، فهذا يذكرنا بما مر معنا من الأصل الثالث.

هذه هي الرسائل التي نذكرها مما يشبه "ثلاثة الأصول" ونكتفي بها ذكرناه.

نختم "ثلاثة الأصول" بأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان يخاطب بهذه الرسالة العوام (٤)، ما لها اسم، في "الدَّرر السَّنيَّة" لكن ما لها اسم! بعض الرسائل ما لها اسم، لكن ممكن نقول: أولها كذا، نقول هنا: الرسالة التي أولها "الواجب عليك أن تعرف إرسال الرسل"، كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب يخاطب بهذه الرسالة "ثلاثة الأصول" العوام من أهل القرى والمدن والبوادي، وسار الأئمة من آل سعود على ذلك ابتداءً من محمد بن سعود ثم عبد العزيز ثم سعود ثم عبد الله رحمهم الله، وكانت سيرتهم على هذا؛ يرسلون العلماء - والشيخ محمد بن عبد الوهاب طبعاً ينظر من يصلح من طلاب العلم والمشايخ ويرسلهم - يعلمون الناس "ثلاثة الأصول" و"القواعد الأربعة"، ويمكنون في بعض القرى ثلاثة أشهر والأربعة أشهر، وبعض البوادي لأن نجد عبارة عن حاضرة وبادية، بعض البوادي يمكنون فيها الشهرين والثلاثة والأربعة، يُعلمونهم هذا، يبقون في هذا المكان فترة ثم ينتقلون إلى الجهة الثانية فترة ثم الثالثة ثم الرابعة وهكذا، لأن البوادي عبارة عن الجهة هذه فيها مثلاً ما فيها إلا من قبيلة واحدة، يكونون في هذا المحيط من المساحات الشاسعة في نجد، كان الأجنبي - مثلما كانوا يقولون من الأول - الأجنبي إذا قدم الدرعية لا يقدر أن يرجع إلا وقد سمع هذه "ثلاثة الأصول" و"القواعد الأربعة"! لأنه إذا رجع إلى أهله سأله جماعته ماذا قال الشيخ؟ وماذا سمعت من الشيخ؟ ماذا قال لك الشيخ؟ وماذا سمعت من الشيخ؟ فكان بعضهم يتبع الشيخ حتى يسمع منه، حتى إذا رجع يبلغ ماذا قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الشيخ محمد بن عبد الوهاب أكسبه الله جل وعلا المحبة من الناس، نعم ابتلي في بداية دعوته، ابتلي بشكل كبير، وحصل

(١) المدثر: ١ - ٣.

(٢) المدثر: ٥.

(٣) المدثر: ٣.

(٤) هنا سؤال صغير عن اسم رسالة من أحد الطلاب - فيما يظهر -، والصوت غير مسموع.



عليه أذية كبيرة، ثم أعقب الله جل وعلا له الفرَج والهِبَة والمِنَّة من الله جل وعلا بمحبة الناس له، حتى أعداؤه المنصفون كانوا يُثنون عليه، ويثنون على ما قام به، ويعرفون له فضله، هو ومن حماه الإمام محمد بن سعود ثم عبد العزيز بن محمد بن سعود، وإلا من يصدق أن نجد سير فيها الراكب من بلدة إلى بلدة ما يخاف إلا الله والذئب على غنمه؟؟ من يصدق هذا؟ أنه حصل في نجد! لو تقرأون التاريخ والحوادث القديمة: إذا خرج الحاج من أهله يخرجون جماعة، لا يوجد أحد يخرج للحج لوحده - يعني غير النجدي -، وأيضا الحاج النجدي يخرج مع جماعة، وإذا خرج يُودع، لا يدرون هو يرجع أو لا، حوادث حصلت كثيرة من السلب والنهب والقتل للحجاج، الذي يذهب للحج يحصل عليه من القتل والنهب والسرقة أو الضياع، حوادث كثيرة، فمن يصدق أن نجد تتحول هذا التحول العظيم؟ نحن لا نتكلم عن اليوم! نتكلم عن زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فالمهم أنه أكسبه الله جل وعلا محبة في قلوب الخلق - محمد بن عبد الوهاب -، والشيخ محمد استمر في التعليم والدعوة لهذه الأمور التي ذكرتها لكم إلى أن توفي رحمه الله تعالى، المشايخ علماء نجد - تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومن أتى بعدهم - ساروا على نفس الطريقة، دولة تركي بن عبد الله - لما قام الإمام تركي ثم ابنه فيصل - ساروا على هذه الطريقة، الشيخ عبد الرحمن بن حسن لما هرب من مصر قام مع الإمام تركي خير قيام ثم مع فيصل - الإمام فيصل - قام معه خير قيام، وصاروا كما كانوا في السابق؛ يعلمون التوحيد و"ثلاثة الأصول" و"القواعد الأربعة" ويرسلون المشايخ وطلاب العلم يعلمون الناس ويذكرونهم بهذه الأمور، ويتابعون المساجد بهذه القضية - قضية التعليم؛ تعليم العامة -، وقد حدثت من بعض كبيرات السن العجز أنها حفظت "ثلاثة الأصول" من مطوع المسجد، لأنها تجلس في مكان - الذي يعرف وضع البيوت القديمة - الذي يحدث في المسجد إذا كان في سطح المسجد مصلي في السطح أو في المكان الفناء الخارجي الذي ليس داخل بالمسجد فتسمعه، من ربك؟ ربي الله، الذي كذا كذا، ما دينك؟ من نبيك؟ فحفظتها، وتحدث بهذا، يعني انظر طريقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ثم هذه المرأة تحدث بهذا من يأتيها من النساء، وفي رسالة "القواعد الأربعة" ثبت أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب يقصد هذا، وعنده بعد نظر لما يؤكد على المساجد أنها تُذكر بـ "القواعد الأربعة" باستمرار و"ثلاثة الأصول"، يقول: "إذا عرفت كذا وكذا فاعلم أن أول ما يجب عليك معرفته أربع قواعد" وذكرها قال:



"إذا عرفتها وعرفت أهميتها فاعلم أن أهم ما عليك أن تعلمها ابنتك وامراتك والخادم" انظر حتى الخادم الشيخ محمد بن عبد الوهاب وضعه في باله "أن تعلم هذا" يعني يقصد بها "القواعد الأربعة" هي إحدى النسخ للقواعد الأربعة التي ذكرتها لكم ذكر فيها هذا، يقول: "أن تعرف أن أهم ما عليك أن تعلم هذه المسائل لمن يليك من امرأة أو بنت أو خادم" البنت في السابق؛ إذا قال: البنت في البيت معناه التي لم تتزوج، والتي لم تتزوج من أول يعني عمرها اثنا عشرة - هذه الكبيرة - أو ثلاثة عشرة، والتي أكبر من هذا الله يستر الله عليها تزوجت، التي في الرابعة عشرة والخامسة عشرة هذه تزوجت، أما التي في السابعة عشرة هذه يقولون: الحمد لله الذي عافانا مما ابتلاها به - يعني أنها بدأت تعنس -، فإذا قال: من عندك من بنت؟ فهو يقصد التي عمرها سبع سنين؛ ثمان سنين؛ ست سنين؛ تسع، وأم تسع تكون خطبت، أيضاً المشايخ الذين بعد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبعد الشيخ عبد الرحمن بن حسن كانوا يؤكدون على هذا، الشيخ عبد الله العنقري مثلاً له رسالة لأهل الغاب يقول فيها: "واحرصوا على تعلم ثلاثة الأصول" فإن الذي ما يعرف دينه "يعني يؤكد على معرفة "ثلاثة الأصول" يقول: "الذي لا يعرف دينه من جنس البهيم" الله يغفر لنا ويرحمه - هذا موجود كلامه - يؤكد على هذه القضية لأنه يوجد بعض الناس يعرض عن التعلم خصوصاً إذا كان عنده إعجاب بنفسه أو هو مع عشيرته لاهيين في شغلهم واسترزاقهم؛ فيعرض عن هذا، فيحتاج مثل هذا الخطاب القوي، أيضاً الشيخ محمد بن عبد اللطيف الذي ذكرناه قبل قليل أنه عام "١٣٥٢" أنه قدم لـ "الدرر السننية"، الشيخ محمد بن عبد اللطيف له رسالة ومعه الشيخ محمد بن ابراهيم أيضاً في رسالة واحدة يقولون: "فعلى إمام المسلمين" يقصدون الإمام "فعلى إمام المسلمين" يعني الملك عبد العزيز "وفقه الله أن يقيم في كل بلد من يقوم بهذا الشأن، ويلزم أئمة المساجد في كل بلد أن يسألوا العامة عن "ثلاثة الأصول" المختصرة التي ألفها إمام هذه الدعوة قدس الله روحه" في رسالة عامة طويلة ذكرت المسلمين بنعم الله جل وعلا، فهذا ما يتعلق بثلاثة الأصول، رحم الله مؤلفها رحمة واسعة، ورحم الله من نشرها وتعلمها وحفظها وبلغها، ونسأل الله في ختام هذا المجلس أن يغفر لنا ولوالدينا وأن يرحمنا برحمته، والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد.



هل هناك أي سؤال؟^(١)

أولاً: رسائل الشيخ عبد الوهاب نفسه هذه أهم مصدر للمؤرخ، تقرأ فيها وتستنتج، يعني تقرأ في رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب قراءتين، قراءة تأخذ منها العقيدة والتوحيد، والقراءة الثانية تأخذ منها التاريخ، أما ما نأخذه من العقيدة والتوحيد واضح، لكن ما نأخذه من التاريخ نقرأ في "القواعد الأربعة" الآن ونأخذ منها التاريخ، قال القاعدة الرابعة: "أن مشركين زماننا أشد شركاً من شرك الأولين" هنا الفائدة التاريخية من هذا ما هي؟ أن في زمانه مشركين، في رسالة معنى "لا إله إلا الله" نقرأها قراءة تاريخية، في تفسير كلمة التوحيد سئل الشيخ محمد رحمه الله تعالى عن معنى "لا إله إلا الله" ذكر فيها، ممكن أن نقرأها قراءة عقديّة ونأخذ منها ما يتعلق بالاعتقاد، وممكن أن نأخذ منها ما يتعلق بالتاريخ، الآن نريد أن نأخذ الفائدة التاريخية من رسالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب "إذا فهمت ذلك فتأمل الألوهية التي أثبتها الله تعالى لنفسه ونفاها عن محمد صلى الله عليه وسلم وجبريل وغيرهما؛ أن يكون لهم منها مثقال حبة من خردل، فاعلم أن هذه الألوهية هي التي تسميها العامة في زماننا السّر" هنا نأخذ من هذه العبارة تاريخ، في نجد مصطلح، في نجد كان موجود مصطلح السّر، "والولاية، والإله معناه الولي الذي فيه السّر" كل هذا يفيدك في التاريخ - القراءة تاريخية -، القراءة التاريخية لرسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب لا تنتهي فوائدها، فلذلك فأنا أقول لا تأخذ تاريخاً من معاصر، اقرأ واستخرج التاريخ، أو حاكم المعاصر وفق الوثائق المصادر المعتبرة، الميزان العلمي، أيضاً نأخذ آخر ورقة في رسالة معنى لا إله إلا الله "وأنت ترى المشركين من أهل زماننا ولعل بعضهم يدعي أنه من أهل العلم" هنا فائدة ثانية ليسوا مشركين فقط! في زماننا ليسوا مشركين فقط يقول! لا، وبعضهم يدعي أنه من أهل العلم! ما رأيكم بهذه الفائدة هذه صحيحة أم لا؟ الاستنتاج صحيح أم لا؟ إذن نستنتج من عبارة الشيخ هذه مع أنها رسالة في معنى "لا إله إلا الله" نستنتج منها تاريخاً يخص نجد أنه "ترى المشركين من أهل زماننا" يعني يوجد مشركين في أهل زماننا يقول محمد بن عبد الوهاب "ولعل بعضهم يدعي أنه من أهل العلم وفيه زهد واجتهاد وعبادة، إذا مسه الضر قام يستغيث بغير الله!" كل هذا تأكيد أن هناك من يدعي العلم ويحصل منه هذه الصور الشركية

(١) هنا كلام متداخل حول معرفة السؤال، والكلام غير واضح.



في زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ثم قال: "يستغيث بمعروف أو عبد القادر وأجل من هؤلاء" يعني أجل هؤلاء الذين يستغاث به زيد بن الخطاب، لأن زيد بن الخطاب صحابي والزبير صحابي، بينما معروف وعبد القادر ليسا صحابين "وأجل من هؤلاء" يعني أجل من الصحابة "محمد صلى الله عليه وسلم؛ رسول الله، فالله المستعان" يعني كل هذا غلط، "وأعظم من ذلك وأطم أنهم يستغيثون بالطواغيت والكفرة والمردة مثل شمسان وإدريس" يعني ليس هو صحابي! وليس رجل صالح! وليس نبي! يعني أعظم من هذا وأطم، يعني لو أنه رسول أهون بقليل! أستغفر الله، وهو شرك أكبر، لكن يقول محمد بن عبد الوهاب "أعظم من هذا وأطم" يستغيث بطواغيت كفرة ومردة مثل شمسان وإدريس، لأن هؤلاء آذوا المسلمين في زمانهم، يكذبون عليهم ويحصل منهم - بحسب وصف محمد بن عبد الوهاب - يحصل منهم فجور ومع ذلك يعتقد فيهم الصلاح والولاية! ويعتقد أن عندهم سر وخصوصية! هذا هو المصدر الأول لطالب العلم في قراءة تاريخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

المصدر الثاني: كتب الردود نفسها الذين ردوا على الشيخ محمد بن عبد الوهاب، نحن لم نأت بشيء من عندنا، هم الذين قالوا، مثل سليمان بن سحيم الذي قرأنا أمس رسالته يقول: "خرج في قطرنا هذا رجل ضالّ مضلّ مبتدع" هذا يقوله في حق من؟ في حق محمد بن عبد الوهاب، ثم سرد، ما الذي قاله محمد بن عبد الوهاب؟ ما المؤاخذات على محمد بن عبد الوهاب؟ يقول: "يكفر الناذر لغير الله هذا!" ما معناه؟ يكفر الناذر لغير الله! هذا اعتراف منه أن الناذر لغير الله جائز! ويقول أن الذبح لغير الله شرك! ينقل عن الحنابلة أن الذبح لغير الله شرك أكبر مع أن الحنابلة نهوا عنه، يعني سليمان بن سحيم لا يقول أنه شرك! لا، يقول أن محمد بن عبد الوهاب يقول أنه شرك والحنابلة نهوا عنه فقط!

نحن نتكلم عن رسالة سليمان بن سحيم، يعني له مؤاخذات على الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فالمؤاخذات تصبح تاريخاً لنجد باعتراف عدو من أعداء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أيضاً ذكر قضية حلّ الرشوة، يقول: "ينكر على القضاة أخذ الرشوة" أخذ ما يأخذون من الخصوم، هذا إثبات على المخالفات التي ذكرناها لكم بالأمس من كلام سليمان بن سحيم نفسه، لم نأت لا بابن غنّام ولا بابن بشر - حتى لا يقولون والله هذه مبالغات! فهذا أيضاً مصدر مهم لك يا طالب العلم، طالب العلم لا يمشي - في



الأمر بحسب ما قال الناس! محمد بن عبد الوهاب يعطي تلميذه ملكة، يعني حتى لو محمد بن عبد الوهاب خالف كلامه لا يتابعه، يعني يعطيه ذهنية وطريقة في التفكير تنتج له النتيجة الصحيحة دائماً، لا يأخذ الكلام على عواهنه! لذلك تجده يكثر عن علماء نجد إذا قلت له: كذا كذا؛ قال: لا أنا ما قلت كذا كذا! قلت كذا كذا - يغير لك العبارة - لماذا؟ يمكن أنت لا تتبه؛ لكن هو منتبه، أنا لا أقول مثل هذه العبارة المجملة! أنا أقول عبارة دقيقة، ابن غنّام مثلاً كان على مدرسة الأشاعرة وتأثر بهم ثم تابع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الأحساء - والأحساء فيها ذلك الوقت أشاعرة - لما رجع ويصدر منه بعض الكلام؛ فأحد العلماء استوقفه في شيء وقال له: هذا على طريقة المتكلمين ولا تصلح كذلك! كذلك ابن بشر له كلام واستدرك عليه عبد الرحمن بن حسن؛ عبارة "إنه على ما يشاء قادر"! فاستوقفه فيها واستدرك عليه فيها، هذا المصدر الثاني لطالب العلم الذي هو كتب الردود، كتب الردود معروفة، وأوضح كتاب من كتب الردود غير كتاب سليمان بن سحيم؛ كتاب سليمان بن عبد الوهاب أخي محمد بن عبد الوهاب، عارض الدعوة، سليمان بن عبد الوهاب عارض أخاه محمد بن عبد الوهاب، وله كتاب في هذا، وسليمان بن عبد الوهاب هو سبب كتاب "مفيد المستفيد"، وقلنا قبل قليل أن "كشف الشبهات" سببها أن علماء الإحساء ردوا على الشيخ محمد؛ فرد عليهم بكشف الشبهات، "مفيد المستفيد" سببه سليمان بن عبد الوهاب، كان يرسل الشبهات للعينية لما انتقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب للدرعية، فرد عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب بكتاب "مفيد المستفيد" رد على أخيه في هذا، فهذا تستفيد منه، إذا كان يجوز الشرك بالله فمعناه أن ما ذكر عن نجد صحيح، هذا دليل يعتبر، دليل تاريخي، فهذا المصدر الثاني.

المصدر الثالث: تاريخ ابن غنّام، لأنه لصيق بالدعوة، ابن غنّام توفي عام "١٢٢٦" هجري، وكتب تاريخه في زمن الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، والإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود تولى بعد موت أبيه محمد بن سعود عام "١١٧٩"، وتولى الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، ابن غنّام كتبها في ولاية عبد العزيز، فهذا مصدر مهم، ابن بشر مصدر مهم، قبل هذا الذي يؤكد على أهمية تاريخ ابن غنّام أن عبد الرحمن بن حسن ينقل عنه، عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ينقل عنه، فلا اعتبار لمن يجرح في ابن غنّام بغير دليل، الذي عنده دليل يأت به، الجميع نعرضه على ميزان العلم، سواء كان ابن غنّام أو ابن بشر - أو



محمد بن عبد الوهاب نفسه، نعرضه على ميزان العلم بالأدلة، أما أنه يأتي بعض المؤرخين ويقول ويعُدُّ الرحالة المستشرق إذا مرَّ على بلد - مرَّ في يوم - يجعله تاريخًا لهذا البلد؛ ورحلته هذه من أنفس ما يكون في تاريخ البلد؛ ومحمد بن عبد الوهاب يصبح ويمسي في نجد ويسمع الشرك الأكبر؛ ويذكره وينصح فيه؛ ويردُّ عليه فيه؛ ويقال فيه هذه مبالغة!! وهذا المقصد من كذا وكذا!! هذا الذي جعلنا نقول أن كثير من المؤرخين المعاصرين حقيقة لا ينقلون التاريخ كما هو؛ وإنما ينقلون التاريخ كما يريدون أن يكون، تتغاضى عن وثائق وأدلة تاريخية معتبرة في الميزان العلمي وتكبر أو توسع دائرة بعض الوقائع! هذا تغيير للحقائق التاريخية، التاريخ يذكر كما هو، لا يُذكر كما تريد وترغب أن يكون! نعم فهذه أهم المصادر.

ذكرت لك المقامات وهذا مهم جدًا، ورسالة للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن أو رسالتين في "الدرر السنية" موجودة، ويوجد أيضًا الشيخ عبد العزيز بن باز له رسالة في هذا ذكرتها لك، ذكر واقِع نجد وأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب هدم القبور والقباب؛ وأنه وجد نجدًا فيها ما فيها، هذه أهم المصادر، ولعلنا نأتي بتفصيلها والأخذ والرد في مجالس خاصة بتاريخ الدعوة إن شاء الله تعالى إن سَرَّها الله. (١)

- هذه الكلام فيها أولاً كان مؤيداً للشيخ محمد بن عبد الوهاب ثم حصل تغيير - يعني تصوير على غير الحق - فلبس عليه في هذا؛ فغير كلامه في الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وفيها كلام طويل، لكن بالنسبة لنا نحن نتكلم في تاريخ الدعوة في بدايتها، أما المسائل مثل هذه ممكن نأتي بها فيما يتعلق بتاريخ الدعوة إن شاء الله سيكون هناك جلسة في تاريخ الدعوة، لكن لا أدري متى تكون - إن شاء الله - لكن بإذن الله سيحصل في خصوص تاريخ الدعوة.

- أنا لا أقول أنه غير مهم الشرح! يكفي لتحقيق مراد المؤلف قراءتها بحضور فهم، ليس قراءة بركة!! بحضور فهم، تفهمها وتستوعبها يكفي، بعض طلاب العلم لا يعرف الفرق بين الرغبة والرغبة، بعض طلاب العلم، ويمكن دكثرة في العقيدة لا يعرف ما الفرق بين الرغبة والرغبة، لكن محمد بن عبد الوهاب لما كتب يهيمه أنك تستوعب وتيقن أن الرغبة تكون لله وحده لا شريك له؛ والرغبة لله، لكن معاني نفسية كل يشعر بها، المعاني النفسية لو قلت لك: عرف الحب؟ عرف البغض؟ هذا معنى نفسي، أحد يعرف

(١) من هنا ستأتي بعض الأسئلة من الطلبة، ولكن الصوت غير واضح.



الغضب أنه احمرار الوجه! لا، هذا أثر للغضب، تقطيب الحاجبين هذا أثر للغضب، بسبب الغضب حصل تقطيب الحاجبين، طبعاً الرغبة هذه مهمة، لكن مقصد المؤلف من هذه الرسالة أنك تعرف أن هذه العبادات كالخوف لا يكون إلا من الله، الخوف الذي يسمونه خوف السر لا يكون إلا من الله جلّ وعلا، الشيء الذي لا يقدر عليه إلا الله لا تخافه إلا من الله، هذا مقصود المؤلف من هذه الرسالة، وذكر لك دليلها، هذا يكفي، كونك تريد الاستزادة والتفريق بين الرغبة والرغبة والخوف؛ هذا شيء طيب ولا نقول: لا! والعلم جيد وخصوصاً العلم في هذه المسائل، فمن أحب الاستزادة ممكن يتزود ودللنا على الشروح المهمة في هذا، لكن كمقصد للشيخ محمد بن عبد الوهاب يكفي هذا، هذا ما أريد أن أوصله، الرسالة بحسب مقصد مؤلفها هذه كافية، بدليل تطبيقه هو، بدليل أنه هو طبق بهذه الطريقة، الدليل الثاني لا يوجد شرح لـ "ثلاثة الأصول" للشيخ محمد بن عبد الوهاب ولا لأحد من تلاميذه! ألم تلاحظ هذا؟ لا يوجد شرح لـ "القواعد الأربعة" بينما "كتاب التوحيد" يحتاج شرحاً، شرحه الشيخ سليمان بن عبد الله، واضح أن الشرح ليس سهلاً، استحضار النصوص والأدلة، فهذا موضوع آخر، مثل "كتاب التوحيد" شرحه تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلاميذ تلاميذه، لكن مثلاً "ثلاثة الأصول" مع كثرتها وكثرة الحاجة إليها ليس لها شرح في زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولا تلاميذه، هذا يؤكد لنا الذي ذكرناه، من أحب الاستزادة لا ينهي عنه! ولا نقول: مكروه! بل جيد؛ لكن لا ننسى المهم من الرسالة.

- الاسم الصحيح استخدام تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلاميذهم "ثلاثة الأصول"، استخدامهم "ثلاثة الأصول"، "الأصول الثلاثة" لا، ولا "الثلاثة الأصول"، وإنما يقول: "ثلاثة الأصول".

والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد



المدخل إلى مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب

الشريط الرابع

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد

اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً وهدى وتقى يا رب العالمين، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ومعلمينا، وبعد

فهذا هو المجلس الأخير من مجالس "المدخل لرسائل ومؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب"، وهذا المجلس في متن ورسالة مشهورة وهي رسالة "نواقض الإسلام"، وسيكون الحديث عنها كما تقدم معنا بنفس الطريقة، نستخرج الموضوع ومقصود المؤلف وموضوع الرسالة وما يتعلق بالنسخ المكررة، يعني ما كرر الشيخ محمد كتابته من النواقض وما يشابهها، وسنختصر جداً في هذا الأمر، فنقول مستعينين بالله متوكلين عليه، نستخرج الآن النواقض رسالة "نواقض الإسلام" في مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب طبعة جامعة الإمام.

أولاً: هذه هي نواقض الإسلام في طبعة جامعة الإمام، الرسالة التاسعة نواقض الإسلام، الرسالة التاسعة هذا ترتيبهم المحققين "بسم الله الرحمن الرحيم، اعلم أن نواقض الإسلام عشرة نواقض: الأول: الشرك في عبادة الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(١)، وقال: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾^(٢)، ومنه الذبح لغير الله كمن يذبح للجن أو للقبر، الثاني: الناقض الثاني من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم كفر إجماعاً، الثالث: من لم يكفر المشركين وشك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر،

(١) النساء: ٤٨.

(٢) المائدة: ٧٢.



الرابع: من اعتقد أن هدي غير النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه (١) أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر، الخامس: من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به كفر" إلى آخر ما قال.

نبدأ بمقدمة في هذا، حتى ندخل في هذه النواقض لماذا كتبها الشيخ؟ الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ مرر معنا في المقدمة - المقدمة التاريخية - ذكرت لكم أن المقدمة التاريخية مهمة جداً لفهم رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولقراءتها القراءة الصحيحة، تقدم معنا أنه بدأ دعوته بحسب ما ذكر ابن عبد الشكور الهندي، أنه بدأ عام "١١٤٣" من الهجرة، وأنه بالنسبة لنا بدأ دعوته بالبصرة، ولما رجع استمر بالدعوة ينكر ما يراه ويجده من مناقضة لـ "لا إله إلا الله"، وكان له لما رجع لحريملاء تلاميذ في حريملاء، ولما أظهر إنكار الشرك، وأظهر إنكار ما رآه من مخالفات أنكر عليه علماء، وانقسم الناس في دعوته، أهل البلدان القريبة من حريملاء انقسموا في دعوته - لما كان في حريملاء -، وتقدم معنا أنه حصل على الدعوة مواجهات في خارج حريملاء؛ والشيخ في حريملاء، وحصلت بينه وبين علماء مراسلات قبل أن ينتقل إلى الدرعية، هذا كله تقدم معنا، وإذا قرأنا بعض الرسائل التي أرسلها وكتبها والردود عليه وهو في العيينة؛ وتلمسنا ما المسائل وما الكلام الذي كان يدور بينه وبين خصومه؛ فإننا نجد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بين حقيقة "لا إله إلا الله"، هذا تأكد عندنا أنه بين حقيقة "لا إله إلا الله" ومعنى "لا إله إلا الله" المعنى الصحيح، وأيضاً بين ما يناقض "لا إله إلا الله"، وذكر بعض الصور الموجودة مثل عبادة شمسان، ومثل كون شمسان يقصص على الناس ويحكي لهم الحكايات التي تزين لهم أن يتوجهوا إليه في العبادة؛ يحكي لهم حكايات وقصص، يعني يظهر من سياق كلام محمد بن عبد الوهاب أن من الحكايات يقول مثلاً أن فلان استغاث بي! قد يظهر لنا مما نستنتج أنها حكايات تزين لهم أن يتوجهوا إليه في العبادة - يتوجهوا إلى شمسان -؛ وأن يندروا له؛ وأن يدعوهم في الشدائد والملمات، هذا على حسب رسالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى أهل الرياض ومنفوحة وتقدم معنا أن الشيخ كتبها وهو في العيينة، فالشيخ بين ذلك وبين لهم مبكراً وهو في بداية دعوته وهو في

(١) هنا قال الشيخ حفظه الله: "أن هدي النبي صلى الله عليه وسلم دون ذكر الغير! والظاهر أنه سبق لسان، وهذا ظاهر لمن رجع إلى متن القواعد الأربعة؛ ولين تأمل الكلام.



العينة أيضًا أن التوجه إلى الأشجار والأحجار كفرٌ ومناقضٌ لـ "لا إله إلا الله"، وكان يستدل بالأدلة من القرآن والحديث، المعارضون لدعوته نلمس من الرسائل التي حصلت مبكرًا أنهم يقولون له: القرآن والسنة لا يفهمهما إلا المجتهد المطلق! ولو كان فهمك صحيح - يا محمد بن عبد الوهاب - لذكره علماء مذاهبننا! ويجعلون التقليد إلى المذهب فريضة! ولا يقبلون الاستدلال بالقرآن! ويدلُّ على ذلك أنه لما ظهرت عداوة الشيخ سليمان بن سحيم وغيره؛ وظهر - كما تقدم معنا - ظهر تكفيرهم للشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه؛ وأعلن ذلك في البلدان النجدية؛ واستحلت دماؤهم وأمواهم - استحل دم محمد بن عبد الوهاب وأتباعه واستحلت أمواهم - كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب رسالة ردًا على رسالة سليمان بن سحيم، قال في أثناء الرسالة: "وأنت وأبوك مُقرَّان أنكما لا تعرفان كلام الله ورسوله! لكن تقولان: نعرف كلام صاحب الإقناع وأمثاله، وأنا أذكر لك كلام صاحب الإقناع؛ أنه يكفرُك ويكفرُ أباك في غير موضع من كتابه، الأول: أنه ذكر - أول سطر - من أحكام المرتد أن الهازل بالدين يكفر، فهذا مشهور عنك وعنه، وهذا كتابكم كفركم، يعني - الإقناع - كفركم، الثاني: أنه ذكر في أوله أن المبغض لما جاء به الرسول كافر بالإجماع ولو عمل به! وأنت مُقرُّ يعني - يا سليمان بن سحيم - مُقرُّ أن هذا الذي أقوله في التوحيد أمر الله ورسوله، والنساء والرجال يشهدون عليكم أنكم مُبغضون لهذا الدين، ومجتهدون في تفسير الناس عنه والكذب والبهتان على أهله، فهذا كتابكم يعني - الإقناع - فهذا كتابكم كفركم، واستمر في ذكر ستة مواضع من كتاب "الإقناع".

نستعرض الآن هذه الرسالة نفسها، نستعرضها من "الدرر السننية" في المجلد العاشر من "الدرر السننية"، هذه الرسالة مهمة في المجلد العاشر تبدأ صفحة "٣١"، هذه الرسالة قال فيها: "الذي يعلم سليمان بن سحيم أن زعجت قرطاسة فيها عجائب، زعجت - يعني أرسلت قرطاسة - يعني كتابة فيها أوراق أو رسالة فيها عجائب، فإن كان هذا قدر فهمك فهذا من أفسد الأسباب، وإن كنت تلبس به على الجهال؛ فلست براح!" الموضوع الذي قرأناه قبل قليل هو هذا صفحة "٣٤-٣٥"، يقول فيها: الوجه الخامس كذا كذا ثم قال: "وأنت وأبوك مُقرَّان أنكما لا تعرفان كلام الله ورسوله؛ لكن تقولان نعرف كلام صاحب "الإقناع" وأمثاله" هذه الكلمة انتبه لها، هذا كلام من الآن؟ كلام سليمان بن سحيم وأبوه، يقولون: ما



نعرف كلامك يا محمد بن عبد الوهاب، وإنما نعرف كلام صاحب الإقناع وأمثاله، من هو صاحب "الإقناع؟ الحجّاي، الحجّاي له كتاب "الإقناع" في الفقه الحنبلي مشهور في نجد، والحجّاي متميز من علماء المذهب، فكان عمدة الحنابلة في نجد، يقول: ما نعرف إلا كلام "الإقناع"، فأعطينا من كلام الحجّاي، لا تحضر من كلامك ولا تحضر من استدلالك بالقرآن والسنة، يعني: هم يقولون أن هذا مثل "الإقناع" للحجّاي جمع لنا ثمرة العلم، كيف يفوته مثل هذا الكلام الذي أنت تقوله وهو في أهم المهمات؟؟ فقد أتى لهم من "الإقناع"، لاحظ هذا الكلام يقول: "الأول: أنه ذكر في أول سطر من أحكام المرتد أن الهازل بالدين يكفر، وهذا مشهور عنك وعن فلان وفلان، الثاني: أن المبغض لما جاء به الرسول كافر بالإجماع، الثالث" إلى آخره، إذن: هذه نفس التي في نواقض الإسلام، الكلام هذا نفس الذي في نواقض الإسلام، لكن نواقض الإسلام أوسع وأكثر، نواقض الإسلام عشر، وهذه ذكر ستة من النواقض فقط، الرابع قال: "أنه ذكر أن من ادعى في علي بن أبي طالب الألوهية أنه كافر" هذا واحد "ومن شك في كفره فهو كافر" هذا اثنين، هؤلاء عدّهم عبد الرحمن بن قاسم أنهم خمسة والصحيح أنهم ستة - كما في النسخ الخطية -، إذن هذه الرسالة هي نواقض الإسلام، نواقض الإسلام ما سببها؟ سببها أن سليمان بن سحيم وأبوه قالوا لمحمد بن عبد الوهاب أعطينا من كلام الحجّاي، واضح.

نرجع إلى كلام النواقض نفسه ١، هذه نواقض الإسلام، طيب نريد أن نتبّه ونحن نقرأ لأننا سنغلق هذه بعد قليل ونفتح كتاباً ثانياً، الآن ذكر الناقض الأول ما هو؟ الشرك في عبادة الله، هذا "الإقناع" للحجّاي، صفحة "٢٠٠"، هذا كتاب الحجّاي باب حُكْمِ المُرْتَدِّ، طيب يا اخوان نحن قلنا أنه ثبت لنا من الرسالة قبل قليل نواقض الإسلام لما طلب ابن سحيم من "الإقناع" محمد بن عبد الوهاب أتى له من "الإقناع"، الآن سنثبت هل النواقض من "الإقناع" أم لا؟ هذه النواقض، قال: "اعلم أن نواقض الإسلام" هنا في الرسالة المشهورة لا يوجد ذكر الحجّاي ولا ذكر "الإقناع"، قال: "اعلم أن نواقض الإسلام عشرة، الأول: الشرك في عبادة الله" ننظر الآن للحجّاي هل ذكر هذا أم لا؟ "فمن أشرك بالله" الآن معنا باب حُكْمِ المُرْتَدِّ للحجّاي ماذا قال: "فمن أشرك بالله" إذن الناقض الأول أخذه محمد بن عبد الوهاب من

١ هنا ذكر الشيخ رقم الصفحة بصوت بضعيف.



إين؟ من الحجّاوي في كتابه "الإقناع" لئرى الناقض الثاني "من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم ككفر إجماعاً" ننظر للحجّاوي، انظر هذا السطر "أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم إجماعاً" يعني كفر إجماعاً، لاحظتم يا إخوان؟ إذن هذا الناقض الثاني موجود في الإقناع للحجّاوي، محمد بن عبد الوهاب هل أتى بشيء من عنده؟! لم يأت بشيء! هو ينقل لهم من "الإقناع" للحجّاوي، الآن الناقض الثالث، انظر الناقض الثالث: "من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم" هذه محمد بن عبد الوهاب في النواقض، ننظر الآن هل هي من عنده أو جاء بها من عند الحجّاوي؟ حتى يثبت لنا أن النواقض نقلها عن الحجّاوي، انظر هذا السطر ماذا قال هنا: "أو لم يكفر من دان بغير الإسلام كالنصارى أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم" نفس عبارة محمد بن عبد الوهاب، إذن محمد بن عبد الوهاب في الناقض الثالث من أين أتى به؟ من "الإقناع" للحجّاوي، ننظر الناقض الرابع، لاحظ هذا الناقض الرابع ما هو "من اعتقد أن غير هدي النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه أو أن حكم غيره أفضل من حكمه" ننظر للحجّاوي يقول هنا: "أو قال كذا أو قال إن من الأولياء من يسعه الخروج عن شريعته - كما وسع الحضرة الخروج عن شريعته، أو أن هدي غير النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه فهو كافر" نفس الناقض، أليس كذلك؟ نأتي للناقض الخامس: "من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم؟ لاحظ هذا الناقض الخامس، واضح يا إخوان لكم "من أبغض شيئاً مما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو عمل به؛ كفر" ننظر للحجّاوي يقول في نفس باب حكم المرتد، لاحظ هذه "قال الشيخ - يعني شيخ الإسلام ابن تيمية -: أو كان مبغضاً لرسوله صلى الله عليه وسلم أو لما جاء به اتفاقاً - يعني كفر - من فعل كذا وكذا كفر" يقول هنا: "فمن أشرك بالله كفر أو جحد ربوبيته كفر أو جحد وحدانيته كفر أو فعل كذا وكذا كفر أو كان مبغضاً لرسوله أو لما جاء به الرسول كفر" جيد يا إخوان، إذن هذا أيضاً الناقض الخامس، هل قالها محمد بن عبد الوهاب أو نقلها عن غيره؟ نقله عن غيره، لماذا نقله عن الحجّاوي في "الإقناع"؟ استجابة للمعارضين له، "من استهزأ بشيء من دين الرسول صلى الله عليه وسلم" وهذا الناقض السادس، هذا هو "أو استهزأ بالله أو رسله أو كتبه" إذن هذا هو الناقض السادس، "وهكذا السحر" أيضاً ذكر السحر في موضوع بعيد عن هنا.



وهكذا، هذا يثبت لنا ماذا؟ أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ما كتب نواقض الإسلام من نفسه! وإنما نقلها عن الحجاوي في "الإقناع"، وسبب نقله عن الحجاوي أن المعارضين لما جاء لهم بالأدلة من القرآن والسنة على كفر من يعبد غير الله - الصورة الواضحة التي ذكرتها لكم - قال: "ما نعرف إلا كلام الإقناع"! هات لنا من كلام الحجاوي في الإقناع، فأجابهم وكتب هذه النواقض، إذا تبين لنا هذه الرسالة ولماذا كتبها الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ فإننا نتقل إلى موضوع آخر وهو أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كتب هذه النواقض أكثر من مرة؛ وأن هناك ما يشابهها، أول الرسائل التي تشابهها التي ذكرناها قبل قليل - رسالة سليمان بن سحيم - لها علاقة بها، يعني هناك ثلاث أو أربع رسائل - وهناك رسائل كثيرة - لكن سأذكر لكم شيئاً بسيطاً منها في "الدرر السنية" المجلد العاشر، يقول - من أجل أن تعرف ما يشبه نواقض الإسلام في "الدرر السنية" ولا تشكل عليك - قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب أجزل الله له الأجر والثواب وأسكنه الجنة بغير حساب بعد كلام له في الإسلام: "هذا كلام الحسن، لكن إذا عرفه المسلم وجب عليه أن يعرف نواقضه، فإذا كانت نواقض الوضوء ثمانية، فالذي ذكر في "الإقناع" أن نواقض الإسلام أكثر من أربعمئة" في كتاب "الإقناع" النواقض كثيرة جداً، يقول: "الذي ذكر في "الإقناع" أكثر من أربعمئة، ولكن من أشهرها اثنتان، الأولى: الشرك، وهي أول النواقض التي ذكرها، وقد عرفتم الشرك وأنواعه، الثانية: أنه ذكر من النواقض: من أبغض ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ولو عمل به؛ كفر إجماعاً" إذن هذه الرسالة تشبه نواقض الإسلام، سجلها عندك حتى إذا مررت عليك ما تلتبس أو تشكل عليك، الخامسة: "ويحرم تعلم السحر، السادسة: الإعراض عن دين الله" نفس ما في النواقض، لكن النواقض ذكر عشرة، قبل أن نخرج من هذه أضيف لكم فائدة، ممكن نقول: النواقض ليست عشرة! النواقض أحد عشر، ليس فقط أنه ليست من كلام الشيخ نقلها عن الحجاوي! انظر هذه الجملة "أو سخر بوعده الله أو بوعيده" هذه لا تلقاها في النواقض المشهورة، وهذه ذكرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، قال: "الرابع إذا ذكر له ثواب الله أو عقابه استهزأ" هذا واحد "وهو قوله أو سخر بوعده الله أو وعيده" قول من؟ قول الحجاوي في "الإقناع"، فهذا يثبت لنا بيقين أن محمد بن عبد الوهاب لم يكتب النواقض من عند نفسه ولم يؤلفها! وإنما نقلها عن الحجاوي، والسبب في نقله عن الحجاوي أنه بعدما بين "لا إله إلا الله" بالأدلة والبراهين



الساطعات الواضحات احتج عليه الخصوم، قالوا: القرآن والسنة لا يفهمها إلا المجتهد المطلق! ولا يستدل بها إلا المجتهد المطلق، وأنت تدعي الاجتهاد! وهذه الكتب - كتب العلماء - فيها ثمرة العلم، ومحال هذا الأمر الذي تذكره من أهم المهتمات محال أن يغيب عن العلماء الذين جمعوا لنا ثمرة العلم، هات لنا من كلام الحجاوي "الإقناع" الذي بين أيدينا، لا نعرف إلا كلام الحجاوي! مثلما قال سليمان بن سحيم وأبوه؛ فأعطاهم من الحجاوي وأقام عليهم الحجة الواضحة الدامغة.

الرسالة الأخيرة التي تشبه النواقض، هناك رسائل كثيرة لكن اختصرت على بعضها، هذه في المجلد العاشر صفحة "١٢٨" وقال أيضًا الشيخ محمد بن عبد الوهاب أسكنه الله الجنة وبعد: "وصل إلينا حميدان وإخوانه، والذي عليهم من الإشكال زال، فالله الله عن مقدم بلاد أو خاص" لا أدري ما المقصود بهذا! لكن الشاهد ما سيأتي "يعترض عليهم أو يستهزأ بهم! فإن الاستهزاء بالدين كفر صريح، وافهموا ست مسائل في "الإقناع" في باب حكم المرتد، الأولى: أنه ذكر في الردة مها تكن اعتقادًا أو شكًا أو نطقًا أو فعلًا فأول ما ذكر: الشرك بالله" هذا هو الناقض الأول من النواقض التي ذكرها في النواقض "بسبب أن الجاهل يقول الشرك غير موجود عندنا! فإذا اعتقد بقلبه أو شك أو تكلم - ولو عرف بقلبه أو فعل ولم يتكلم -، الثانية: أن من أبغض ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو لم يشرك كفر، الثالثة" إلى آخر كلامه، "الرابعة: تعلم السحر" إلى آخر الرسالة صفحة "١٢٨" و"١٢٩" وبهذا تنتهي من النواقض، وأرجو أن نكون قد انتفعنا بهذه العجالة، وأسأل الله أن ييسر الوقت ومجالس نتوسع في هذا الأمر أكثر.

في ختام هذه المجالس المباركة أحمد الله جل وعلا أن جعلنا نشتغل بالعلم، وأن من علينا وعليكم بهذا الأمن الذي نحن فيه والأمان الذي نعيشه ونتقلب بين المساجد وبين حلقات العلم نتعلم العلم بهدوء وسكينة واطمئنان وأمن والله الحمد والمِنَّة.

اللهم أدم علينا نعمة الأمن، اللهم ثبتنا على دينك، وأدم علينا نعمة الأمن، اللهم من أرادنا وأراد بلادنا بسوء اللهم فأشغله بنفسه، واجعل تديره تدميرًا عليه يا سميع الدعاء يا حيّ يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ومشايخنا ومعلمينا، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد.



وأشكر إدارة الجامع وأخص بالشكر فضيلة الشيخ فهد غراب، الحقيقة جهود متواصلة، ومتابعة للتقنيات الحديثة وإدخالها في حلقات العلم والتعليم، فشكر الله له وللاخوة الذين معه يعملون بالرأي أو بتولي أي عمل من الأعمال؛ فجزاهم الله عما يقومون به خير الجزاء.

هل هناك أحد عنده سؤال بشكل سريع؟

- الترتيب الدراسي للمتون قصدك؟

أول ما تبدأ بـ "القواعد الأربعة" و"ثلاثة الأصول"، وأنا أفضل "القواعد الأربعة"، تبدأ بـ "القواعد الأربعة" تقرأها وتفهمها وتفهم وجه الدليل، وجه الشاهد من كل دليل وتحفظها، أو احفظها عن فهم واستيعاب، ثم "ثلاثة الأصول" وهي أطول قليلاً، وتأخذ شرحاً في هذا، الشرح مختصر يكون هذا جيد، كطالب علم يتدرج، تأخذ شرحاً مختصراً، هناك شرح الشيخ صالح الفوزان، هناك شرح الشيخ صالح آل الشيخ، شروح مختصرة جيدة، بعد هذا تذهب لكتاب التوحيد، وكتاب التوحيد سيأخذ معك مدة طويلة، وتكثر من قراءة شروح كتاب التوحيد "تيسير العزيز الحميد" و"فتح المجيد"، إن صعبت عليك فعليك بـ "إعانة المستفيد" للشيخ صالح الفوزان، وأيضاً ممكن تستفيد - وكل الكتب مفيدة - لكن رأيتُ ومما أفضل أنا الربط الذهني لطالب العلم كتاب شيخنا الشيخ صالح آل الشيخ "التمهيد"، هذا أول ما تبدأ بالنسبة لكتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب، هناك أيضاً غيرها لكن تأخذ هذه في البداية وتفتح لك التوسع.

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.